(كما) في النسق القرآني دراسة نحوية

إعداد الدكتور

محمد فيصل محمد عبد الفتاح

مدرس اللغويات

في كلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنين بالقاهرة

ملخص البحث

جمهرة النحويين على أن (كما) مركبة من الكاف وما وأشار سيبويه إلى جواز معاملة (كما) كحرف واحد له معنى.

وباستقراء آيات القرآن الكريم نجد أن (كما) قد وردت في النسق القرآني على صورتين:

الأولى: ما وقعت فيه (كما) بين عاملين متماثلين، وكادت كلمة المعربين تتفق على أنها مركبة من الكاف التي للتشبيه، وأنها في موضع نصب على أنها نعت لمصدر من الفعل، أو حال من ضمير عائد على هذا المصدر.

الثانية: ما وقعت فيه (كما) بين عاملين مختلفين، وقد اختلفت كلمة النحويين والمفسرين في بساطتها أو تركيبها من الكاف و(ما)، واعتبرها أكثرهم مركبة من كاف التشبيه و(ما)، ثم اختلفت تقديراتهم لـ (ما) موصولة أو مصدرية أو كافة.

وبدراسة هذه المواضع في كتب النحو والتفسير وإعراب القرآن الكريم نجد أن علماء اللغة والتفسير يختلفون في حرفية الكاف أو إسميتها، في (كما)، ومن ثَمَّ يختلفون في إعرابها:

فمن عدوها حرفا حصروا معانيها في واحد من المعاني الآتية:

الأول: التشبيه، كقولهم في قوله تعالى: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ".

الثاني: التعليل، قيل هذا في قوله تعالى: " كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ " (١).

الثالث: الاستعلاء، أي بمعنى (على) قيل ذلك في قوله تعالى: " كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ ".

الرابع: الآلة، ويجوز ذلك في قوله تعالى: "فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ" فمعنى الذكر هنا الصلاة، والتقدير: فاذكروه بالصلاة.

(١) الدر المصون ٥/ ٥٦٣.

الخامس: أن تقع زائدة، و(ما) موصولة وقيل ذلك في قوله تعالى: "فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ" والتقدير: (واذكروا الله الذي علمكم).

السادس: المبادرة، كما في قوله تعالى: "ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله" أي: بادر أيها العالم بالكتابة عندما يأمرك الله.

السابع: المساواة، وقيل ذلك في قوله تعالى: "وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ" (١).

الثامن: المجازاة، وقيل ذلك في قوله تعالى: "وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ"، (٢).

التاسع: وَاوِ الْقَسَمِ، قيل هذا في قوله تعالى: "كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ" (٣).

العاشر: معنى اللام الجارة، كما في قوله تعالى: " فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ " على أن (ما) موصولة.

الحادي عشر: أن تكون مكفوفة بـ(ما) وجعل ابن برهان من هذا قوله تعالى: "وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ"، أي أعجب؛ لأنه لا يفلح الكافرون (٤).

ومن قدروها اسما جعلوها على ثلاثة معانٍ:

الأول: (مثل)، وتفيد التشبيه، وذلك كما في قوله تعالى: "وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا"، وقيل هذا في قوله تعالى: " فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ".

الثاني: بمعنى الوقت، كما قيل في قوله تعالى: " فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ " إن التقدير: (فاستقم

(١) التبيان ١/ ٥٣١، البحر المحيط ٤/ ٦١٦.

(٢) البحر المحيط ٤/ ٦١٨، الدر المصون ٥/ ١١١.

(٣) الدر المصون ٥/ ٥٦٠، المغني ١/ ٧٠٧.

(٤) شرح اللمع لابن برهان صـ ٢٠٢ وما بعدها.

وقت ما أمرت).

الثالث: معنى (إذ)، فقيل في قوله تعالى: "كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ": إنَّ الْكَافَ بِمَعْنَى (إِذْ) وَ(مَا) زَائِدَةٌ والتقدِيرُ (اذْكُرْ إِذْ أَخْرَجَكَ) وَهَذَا ضَعِيفٌ [1].

ثم نجدهم قد اختلفوا كذلك في معنى (مَا) فِي (كَمَا) على أقوال:

الأول: أنها مَصْدَرِيَّةٌ، فقيل في قوله تعالى: "وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ": إن (ما) مصدرية؛ والتقدير: لهدايته إياكم.

الثاني: أَنَّهَا مَوْصُولَةٌ بِمَعْنَى (الَّذِي)، قيل ذلك في قوله تعالى: "كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ"، وقيل في قوله تعالى: "فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ".

الثالث: أنها كَافَّةٌ(٢)، كقول بعضهم في حكاية سيبويه (كَمَا أَنه لَا يعلم فيتجاوز الله عَنهُ)[3] إن (ما) كافة.

وقد وردت (كما) في النسق القرآني في مواضع يصح فيها حملها على أنها بسيطة، أو يصح جعل الكاف مكفوفة بـ (ما) ويكونان معا بمنزلة حرف واحد يأتي لواحد من المعاني التالية:

الأول: التشبيه، كما أن (ربما) برمتها تفيد معنى (رب) لكنها لا تجر، وذلك واقع في قوله تعالى: قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة[4]، وفي قوله تعالى: "ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة" حيث يجوز كون (كما) حرفا واحدا يفيد تشبيه جملة بجملة محذوفة،

(١) لِأَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ أَنَّ الْكَافَ تَكُونُ بِمَعْنَى إِذْ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ وَلَمْ يَثْبُتْ أَنَّ مَا تُزَادُ بَعْدَ هَذَا غَيْرَ الشَّرْطِيَّةِ وَكَذَلِكَ لَا تُزَادُ مَا ادُّعِيَ أَنَّهُ بِمَعْنَاهَا.

(٢) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٦/ ٣٠٠٣، المقاصد الشافية ٣/ ٦٩٨.

(٣) شرح اللمع لابن برهان صـ ٢٠٢ وما بعدها، همع الهوامع ٢/ ٤٤٧.

(٤) ارتشاف الضرب ٤/ ١٦٤٩

والتقدير: ولقد جئتمونا فرادى خلقناكم كما خلقناكم منفردين أول مرة.

ويجوز كذلك في قوله تعالى: "يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده" أن تكون الكاف مكفوفة بـ(ما)، و(كما) حرف واحد يفيد التشبيه و(أَوَّلَ خَلْقٍ) مفعول (نعيد) محذوف يفسره قوله: (نُعِيدُهُ)، والمعنى: نعيد أوّل الخلق كما بدأناه، تشبيها للإعادة بالإبداء في تناول القدرة لهما على السواء.

ويصح في قوله تعالى: وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل أن تكون (كما) حرفا واحدا يفيد تشبيه حال بحال، أي: وحيل بينهم وبين رجوعهم إلى الدنيا كما حيل بين أشباههم وبين ذلك من قبل[1]، وفي قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كونو أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله) (كما) حرف واحد لتشبيه قول بقول، أَي: (قُلْنَا لَكُمْ ذَلِكَ كَمَا قَالَ عِيسَى)[2].

الثاني: (لعل)، قال سيبويه: وسألت الخليل عن قول العرب: انتظرني كما آتيك، وارقبني كما ألحقك، فزعم أن ما والكاف جعلتا بمنزلة حرف واحد، وصيِّرت للفعل كما صيِّرت للفعل ربَّما، والمعنى لعلِّي آتيك؛ وذلك مقول في قوله تعالى: " كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ".

الثالث: التعليل، وذلك كما في قوله تعالى: "وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ "، وفي قوله تعالى: "فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ"، وفي قوله تعالى: "وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٖ "، [3].

(١) البحر المديد ٤/ ٥١٠.

(٢) البحر المحيط ١٠/ ١٦٨ وما بعدها.

(٣) البحر المحيط ٤/ ٦١٦.

الرابع: المجازاة، وذلك كما في قوله تعالى: " وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ "[1] .

والحمد لله على توفيقه ومدده، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الكلمات المفتاحية: كما - النسق القرآني – معاني كما - كما الحرفية – كما المركبة.

(١) البحر المحيط ٤/ ٦١٨، الدر المصون ٥/ ١١١.

Kamā (As) in its Qurʾānic Context: A Syntactic Study

By: Dr. Muhammad Faisal Muhammad Abdul Fattah,

Professor of Linguistics at the Faculty of Arabic and Islamic Studies (Males), Cairo

E.MAIL: mohammad.fisal@azhar.edu.eg

مجلة كلية الدراسات الإسلامية

Abstract

There is a consensus among the scholars of Arabic grammar that *kamā* consists of *ka* and *mā*. Sibawayh pointed out the possibility of treating *kamā* as one lexical item. Reading the Qurʾānic verses inductively will show that *kamā* is used structurally in two ways:

- The first one occurs between two different lexical items. Scholars almost agreed that *kamā* is made up of *ka* as a particle introducing a simile. In the accusative case, it acts as a modification of a verbal noun, or as an adverb modifying a verbal noun.

- The Second case occurs between two different lexical items. Scholars disagree on whether it consists of of *ka* and *mā*. Most of them regard *kamā* as being composed of *ka* introducing a simile and *mā*. But the scholars disagreed on whether *mā* is a relative pronoun, a verbal noun, or a barrier to grammatical case change.

By studying those occurrences in the books of grammar, Qur'ānic exegesis and Qur'ānic grammatical analysis, we have found that linguists and exegetes differ in deciding whether the *ka* of *kamā* is a particle or a noun, and hence they differ about its grammatical function.

Key words: *kamā* **– Qur'ānic context – similar lexical items – different lexical items**

المقدمـــة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن نحا نحوه واتبع هديه وسار في طريقه كما أمر ومثلما يرضيه وبعد،،،

فإن كلام العرب اسم وفعل وحرف جاء لمعنىً، ونراهم يضمون حرفا لحرف أو اسما لحرف أو اسما لاسم حتى يصيرا حرفا واحدا لمعنىً، إمَّا هو معنى إحدى الكلمتين، أو معنىً خارج عن معنى كل منهما، من ذلك (ربَّ) مع (ما) يصيران (ربما) ويفيدان معنى التقليل الذي هو لـ (رب) وحدها، و(ليت) مع (ما) فيصيران (ليتما)، و(إنَّ) مع (ما) يصيران (إنَّما) التي تفيد الحصْرَ، وهو معنىً زائد على معنى التوكيد الذي لـ (إنَّ) وكذلك هو خارج عن معاني (ما)، و(كل) مع (ما) فيصيران (كلما) تفيد معنى الشرط. وهذا الضم هو تركيب الإفراد [1]، والنحويون يكادون يجمعون على أن التركيب وضع جديد للمركب، وهو بهذا يختص بأحكام ربما لا تكون لبسائطه [2].

و(كَمَا) أداة مؤلفة من كلمتين هما: كاف التشبيه و(ما)، فصارتا حرفا واحدا يختلف معناه وإعرابُه باختلاف موقعِه والسياقِ الذي ورد فيه[3]، وقد أهملتْها جلُّ كتبِ حروفِ المعاني كحرف مستقلٍّ لهُ معنىً[4]، مع إيراد سيبويهِ في كتابه عن الخليل إثباته ذلك؛ حيث قال:

---

(١) والتركيب هو ضم كلمة فأكثر إلى كلمة أخرى، كبعليك، وغلام زيد. وتركيب الإفراد هو: ضم كلمة أو أكثر إلى أخرى أو أُخَرَ، بحيث ينشأ من هذا الضم كلمة واحدةٌ حكما. ينظر شرح المفصل لابن يعيش ١/ ٧٢، الحدود في علم النحو صـ ٤٣٥، شرح كتاب الحدود في النحو للفاكهي صـ ٧٦.

(٢) قضايا التركيب في لغة العرب الدكتور محمد عبد الحميد سعد صـ ٥٥.

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٤٨٢.

(٤) قال المرادي: ولم أر أحداً ذكر أن كما تكون حرفاً بسيطاً، غير هذا الرجل ــ يعني صاحب رصف المباني ــ

وسألت الخليل عن قول العرب: انتظرني كما آتيك، وارقبني كما ألحقك، فزعم أن ما والكاف جعلتا بمنزلة حرف واحد، وصيِّرت للفعل كما صيِّرت للفعل ربَّما، والمعنى لعلِّي آتيك؛ فمن ثم لم ينصبوا به الفعل، كما لم ينصبوا بربما[1].

وكذلك قال أبو سعيد السيرافي: "يرتفع الفعل بعد (كما) من وجوه منها: أن تجعل الكاف، وهي كاف التشبيه في الأصل مع (ما) كشيء واحد يليها الفعل، ورفع بعدها، كما رفع بعد (ربما) وجعلت بمعنى لعل، والفعل للاستقبال دون الحال"[2]، وقال ابن الأثير: ويجوز أن تكون" ما" مصدريّة، ويجوز أن يكون مجموعهما للتّشبيه كقوله تعالى: "قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ "[3]، ويجوز أن تكون وقتا، تقول: ادخل كما أن يسلّم الإمام، أي: في ذلك الوقت، والكوفيّون والمبرّد ينصبون بـ (كما) كما ينصبون بـ (كيما)، وأنشدوا:

لا تظلموا النّاس كما لا تظلموا[4]

فعمدت إلى مواضعِ (كما) في القرآن الكريم لاستقرائها ،ودراسة معانيها ،والوارد من أقوال المفسرين واللغويين حولها، وقمت بدراستها دراسةً نحوية، متلمسا خطاهم في إثبات معنى لـ (كما) كحرف واحد من حروف المعاني مثل (كأن) و(كأي) و(إنما) و(ربما)، إثباتا صريحا، أو غير صريح عند التعرض للحديث عن تلك الآيات.

وليس الأمر كما ذكر. الجنى الداني صـ٤٨٤.

(١) الكتاب ٣/ ١١٦.

(٢) شرح كتاب سيبويه ٣/ ٣٢٦.

(٣) من الآية ١٣٨ من سورة الأعراف وسيأتي تفصيل الكلام عن الأوجه الجائزة في (كما) عند الحديث عن الآية الكريمة صـ٢٦ من البحث بمشيئة الله تعالى.

(٤) البديع في علم العربية ١/ ٦١٥

وقد جاء البحث في تمهيد ومبحثين وخاتمة.

ذكرت في التمهيد بعضا من معاني (الكاف) و(ما)، مع ذكر أمثلة لذلك من نصوص القرآن الكريم والشعر والنثر العربي.

وجاء المبحث الأول بعنوان: (كما) في النسق القرآني بين عاملين مختلفين

وجاء المبحث الثاني بعنوان: (كما) في النسق القرآني بين عاملين متماثلين

وجاءت الخاتمة بأهم نتائج البحث بعد تحليل ما سبق عرضه في المبحثين.

وبالاستقراء لآيات الذكر الحكيم وجدت أن (كما) قد وردت في القرآن الكريم في تسعة وخمسين موضعا.

في اثنين وعشرين منها يتغير لفظ العامل قبلها وبعدها، وفي سبعة وثلاثين موضعا وقعت فيه (كما) بين عاملين متماثلين.

ومعنى التشبيه في (كما) واضح فيما اتفق فيه لفظ العامل؛ فأجملتُ الحديث عنها في تلك المواضع، وتناولت المواضع الأخرى بتفصيل الدراسة وبيان ما جاء فيها من أقوال وترجيحات.

واللهَ سبحانه وتعالى أسأل التوفيق والسداد، وتمام الهدى والرشاد. والحمد لله رب العالمين.

التمهيـــد

أولا: من معاني الكاف:

استعملت الكَاف المفردة الجارة حرفا وَاسما، فالحرف لَهُ خَمْسَة معَان:

أَحدهَا: التَّشْبِيه نَحْو زيد كالأسد

وَالثَّانِي: التَّعْلِيل، وَقيد بَعضهم جَوَازه بِأَن تكون الْكَاف مَكْفُوفَة بِـ (مَا) كحكاية سِيبَوَيْهِ(١): "كَمَا أَنه لَا يَعْلَم فَتَجَاوز الله عَنهُ، وَالْحق جَوَازه فِي الْمُجَرَّدَة من (مَا) نَحْو قوله تعالى: "وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ " [القصص:٨٢] أَي: أعجب لعدم فلاحهم، وَفِي المقرونة بـ (مَا) الزَّائِدَة كَمَا فِي الْمِثَال، وَبـ (مَا) المصدرية نَحْو: " كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ"، وَاختلف فِي نَحْو قَوْله

وطرفك إِمَّا جئتنا فاحبسنه ... كَمَا يحسبوا أَن الْهوى حَيْثُ تنظر(٢)

---

(١) قال في الكتاب: "وسألته عن قوله: كما أنه لا يعلم ذلك فتجاوز اللهَّ عنه، وهذا حقٌّ كما أنّك ها هنا، فزعم أن العاملة في أنَّ الكاف وما لغو، إلا أن ما لا تحذف من ها هنا كراهية أن يجيء لفظها مثل لفظ كأنَّ، كما ألزموا النون لأفعلنَّ، واللام قولهم إن كان ليفعل، كراهية أن يلتبس اللفظان" الكتاب ٣/ ١٤٠

(٢) البيت من بحر الطويل وهو لعمر بن أبي ربيعة في ص١٠٤ من الديوان.

والطرف -بفتح فسكون- أراد به العين، وإما: مركبة من أن الشرطية، وما المؤكدة، واصرفنه: أراد حوله إلى جهة أخرى غير جهتنا.

والشاهد فيه قوله "كما يحسبوا" فإن الكوفيين ذهبوا إلى أن "كما" مثل "كيما" ويجوز أن ينصب الفعل المضارع بعدها على تقدير أن "ما" زائدة غير كافة، ويجوز أن يرفع بعدها على تقدير أن ما زائدة كافة، وقد جاء هذا البيت بالنصب على الوجه الأول. وقد زعم أبو محمد الأسود في كتابه المسمى "نزهة الأديب" أن أبا علي الفارسي حرف هذا البيت، وأن الصواب روايته على هذا الوجه:

فَقَالَ الْفَارِسِي الأَصْل كَيْمَا فَحذف الْيَاء وَقَالَ ابْن مَالك هَذَا تكلّف بل هِيَ كَاف التَّعْلِيل وَمَا الكافة وَنصب الْفِعْل بهَا لشبهها بكي فِي الْمَعْنى.

وَالثَّالِث: الاستعلاء ذكره الْأَخْفَش والكوفيون وَحكوا أَن بَعضهم قيل لَهُ كَيفَ أَصبَحت فَقَالَ كخير أَي على خير وَقيل الْمَعْنى بِخَير وَلم يثبت مَجِيء الْكَاف بِمَعْنى الْبَاء وَقيل هِيَ للتشبيه على حذف مُضَاف أَي كصاحب خير.

وَالرَّابِع: الْمُبَادرَة، وَذَلِكَ إِذا اتَّصَلت الكاف بِـ (مَا) فِي نَحْو قولهم: "سلم كَمَا تدخل"، وقولهم: "صل كَمَا يدْخل الْوَقْت".(١)

وَالخَامِس: التوكيد، وَهِي الزَّائِدَة نَحْو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾(٢) قَالَ الْأَكْثَرُونَ التَّقْدِير لَيْسَ شَيْء مثله إِذ لَو لم تقدر زَائِدَة صَار الَمعنى ليسَ شَيء مثل مثله فَيلْزم الْمحَال وَهُوَ إِثْبَات الْمثل وَإِنَّمَا زيدت لتوكيد نفي الْمثل لِأَن زِيَادَة الْحَرْف بِمَنْزِلَة إِعَادَة الْجُمْلَة ثَانِيًا

وَأما الكَاف الاسمية الجارة فمرادفة لـ (مثل)، وَلَا تقع كَذَلِك إِلَّا فِي الضَّرُورَة كَقَوْلِه:

يَضْحَكْنَ عَنْ كَالْبَرَدِ الْمُنْهَمِّ(٣)

إذا جئت فامنح طرف عينيك غيرنا ... لكي يحسبوا أن الهوى حيث تنظر

والأولى أن نقول إن في البيت روايتين، ولا نتهم أبا علي الفارسي بالتصحيف ينظر الأشموني ٥٥٠/ ٣، والإنصاف ٣٤٤/ ٢، والسيوطي في الهمع ٦/ ٢.

(١) مغني اللبيب ١/ ٢٣٧.

(٢) من آية ١١ من سورة الشورى

(٣) البيتُ من الرّجز، وهو للعجّاج ٢/ ٣٢٨ من الديوان، وقبله: بَيْضٌ ثَلاثٌ كَنِعَاجٍ جُمِّ

وقال آخرون بأصالة الكاف وعدم زيادتها في الآية، وقيل: يجوز فِي الاختيَار اعتبار الكاف اسما، فجوزوا فِي نَحْو (زيد كالأسد) أَن تكون الكَاف فِي مَوضِع رفع، و(الأسد) مخفوضا بِالْإِضَافَة، كالذي ذكره الزَّمَخْشَرِيّ فِي ﴿ فَأَنفُخُ فِيهِ ﴾[1] مِنْ أنَّ الضَّمِيرَ رَاجع للكاف من {كَهَيئَةِ الطير} أَي: فأنفخ فِي ذَلِك الشَّيْء المماثل فَيصير كَسَائِر الطُّيُور[2].

مجلة كلية الدراسات الإسلامية

واعترض ابن هشام على ذلك فقال: "وَلَو كَانَ كَمَا زَعَمُوا لسُمِعَ فِي الكَلَام مثْلُ مررْت بكالأسد.

وتتعين حرفية الكاف فِي موضِعين:

أَحدهمَا: أَن تكون زَائِدَة، كما في نَحْو {لَيْسَ كمثله شَيْء}، خلافًا لمن أجَاز زِيَادَة الْأَسْمَاء.

والثانِي: أَن تقع هِيَ ومخفوضها صلَة كَقَوْلِه

مَا يرتجى وَمَا يخَاف جمعا فَهُوَ الَّذِي كالليث والغيث مَعًا[3]

و (البَرَد) : حبُّ الغمام. و (المنهمّ) : الذائب. والشّاهد فيه: قوله (عن كالبَرَد) حيث جاءت (الكاف) اسمًا بمعنى (مثل) ؛ بدليل دخول حرف الجرّ عليها.

يُنظر أسرار العربيّة ٢٥٨، وشرح المفصّل ٨/ ٤٢، ٤٤، وابن النّاظم ٣٧٠، والمغني ١/ ٢٣٧.

(١) من الآية ٤٩ من سورة آل عمران.

(٢) قال الزمخشري: "وقرئ: إنى، بالكسر على الاستئناف، أي أقدر لكم شيئا مثل صورة الطير فَأَنفخ فِيه، الضمير للكاف، أي في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير فَيَكُونُ طَيْرا. الكشاف ١/ ٣٦٤.

(٣) البيتان من الرجز، ولم أقف على قائلهما، والشاهد قوله: (الذي كالليث) حيث تعينت حرفية الكاف؛ لوقوعِها ومجرورِها صلةً خلافًا لابن مَالك فِي إِجَازَته أَن يكون مُضَافا ومضافا إِلَيْهِ على إِضْمَار مُبْتَدأ كَمَا فِي قِرَاءَة بَعضهم {تَمَامًا على الَّذِي أحسن} وإن كان اعتبر حرفية الكاف في البيت أولى، ينظر شرح التسهيل ٣/ ١٧١، التذييل والتكميل ١١/ ٢٦٦، مغني اللبيب ١/ ٢٣٢ -٢٤٠.

ثانيا: من معاني (ما):

تكون (ما) اسما وتكون حرفا، فالاسمية تكون موصولة كقوله تعالى: " مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ " [النحل:٩٦]، وتكون شرطيةً، كما في قوله تعالى: "وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ " [البقرة:١٩٧] وقوله سبحانه: " مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ " [فاطر:٢] واستفهامية كقوله تعالى: " وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ " [طه:١٧] وتعجبية كقوله تعالى: "فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ " [البقرة:١٧٥].

والحرفية تكون نافية كقوله تعالى: "ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ " [المجادلة:٢] ومصدرية كقوله تعالى " خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ" [هود:١٠٧]. وتسمى ظرفية أيضاً، وقوله تعالى: " لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ " [التوبة:٢٥].

وكذلك تكون (ما) زائدةً، وتنقسم إلى قسمين: كافة مثل قوله تعالى: "﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا " [طه:٩٨] وغير كافة، كما في قوله تعالى: " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ" [آل عمران:١٥٩] وكما في قولهم: أما أنت منطلقاً انطلقت. والأصل: لأن كنت منطلقاً انطلقت. فحذفت لام التعليل، وحذفت كان فانفصل الضمير المتصل بها لحذف عامله، وجيء بـ (ما) عوضًا من كان[1].

(١) الجنى الداني صـ ٣٣٣.

المبحث الأول

(كما) في النسق القرآني بين عاملين مختلفين

قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ﴾ [البقرة:١٥١]

تحتمل الكاف هنا الحرفية والاسمية، فعلى كونها حرفا يختلف متعلقها باختلاف معناها، ويكون معناها واحدا من ثلاثة:

الأول: التشبيه ومتعلَّقها هو "ولأتم نعمتي" أي: ولأتم نعمتي عليكم في الآخرة بالثواب كما أتممتها عليكم في الدنيا بإرسال الرسول(١) .

الثاني: التعليل، وعليه فإنها تكون متعلقة بما بعدها، أي: لما أرسلنا فيكم فاذكروني(٢)، والمعنى كما ذكرتكم بإرسال الرسول فَاذْكُرُونِي بالطاعة أَذْكُرْكُمْ بالثواب وَاشْكُرُوا لِي ما أنعمت به عليكم وَلا تَكْفُرُونِ ولا تجحدوا نعمائي(٣) .

وذَكَر لها هذا المعنى غيرُ واحدٍ، قال أبو حيان: "وَيُحتَملُ عَلَى هَذَا الوَجهِ، بل يَظهرُ، وَهُوَ إِذَا عَلِقتْ بِمَا بعدهَا أَلَّا تَكُونَ الكَافُ لِلتَّشبِيهِ بَل للتَّعلِيل، وهو معنًى مَقُولٌ فِيهَا إنَّها تَرَدُّ له، وَحُمِلَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

لَا تَشْتُمِ النَّاسَ كَمَا لَا تُشْتَمُ(٤)"

(١) الكشاف ١/ ٢٠٦

(٢) ارتشاف الضرب ٤/ ١٧١٥، البحر المحيط ٢/ ٤٥.

(٣) الكشاف ١/ ٢٠٦

(٤) البيت من الرجز لرؤبة صـ ١٨٣ من ديوانه، والمعنى: أنك إن شتمت شتمت، وإذا لم تشتم لا تشتم،

وَقيَّد بَعضُهم جَوَاز مجيئ الكاف للتعليل بِأَن تكون مَكْفُوفَة بِـ (مَا) كحكاية سِيبَوَيْه: (كَمَا أَنـه لَا يعلم فَتَجَاوز الله عَنهُ) (١).

وقد تفيد التعليلَ سَوَاء جردت من (ما) نَحْو "وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ " (٢)، أَي: أعجب لِأَنَّهُ لَا يفلح الْكَافِرُونَ، أَو وصلت بـ (مَا) المصدريَّةِ نَحْو "وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ "(٣)، أو كُفَّت بِـ {مَا} كحكاية سِيبَوَيْه السابقة.

ومعنى التعليلِ في حكاية سيبويه راجع لـ(كما) كحرف واحد وليس راجعا للكاف وحـدها؛ إذ التقدير: (لأنه لا يعلم فتجاوز الله عنه).

وأرجع ابن مالك معنى التعليل إلى (ما) الكافة فقال: وتُحْدثُ (ما) الكافـة في الكـاف معنـى

ولعلك إن لم تشتم لا تشتم.

الإعراب: (لا) ناهية "تشتم" فعل مضارع مجزوم بـ (لا)، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين، والفاعل ضمير مستتر فيه، (الناس) مفعول به، (كما) حرف تعليل مبني على السكون لا محل له، (تشتم) فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر فيه.

الشاهد: قوله (كما لا تشتم) حيث وقعت (كما) حرفا واحدا معناه التعليل واستشهد به الكوفيون على رفع الفعل بعد قوله (كما) ولم ينصب؛ لأنها لم تكن بمعنى (كيما)؛ فلذلك لم تنصب، وقال البصريون: هذا على أصله؛ لأن (كما) ليست من النواصب. ينظر الكتاب ٣/ ١١٦، شرح الكتاب ٣/ ٣٢٦، الإنصاف ٢/ ٤٨٠، وما بعدها، ارتشاف الضرب ٤/ ١٧١٥.

(١) المغني ١/ ٢٣٤، شرح اللمع لابن برهان صـ ٢٠٢ وما بعدها، همع الهوامع ٢/ ٤٤٧.

(٢) القَصَص: ٨٢.

(٣) [الْبَقَرَة: ١٩٨]

التعليل. [1] .

الثالث: أن تكون الكافُ مع (ما) بمنزلة حرف واحد معناه: (لعل)، قال سيبويه: وسألت الخليل عن قول العرب: انتظرني كما آتيك، وارقبني كما ألحقك، فزعم أن ما والكاف جعلتا بمنزلة حرف واحد، وصيِّرت للفعل كما صيِّرت للفعل ربَّما، والمعنى: لعلِّي آتيك؛ فمن ثَمَّ لم ينصبوا به الفعل، كما لم ينصبوا بـ (ربما)[2]، ومن ذلك قول رؤبة السابق [3]، وقول أبي النجم:

قلتُ لِشَيْبانَ ادْنُ مِنْ لقائهْ كما تغدِّى القومَ مِن شِوائِه[4]

أي: قلت لابني شيبان ارْكَبْ في طَلَبه لعلك تَصيدُه؛ فتُغدِّي القومَ به مشويًّا.[5]

(١) ومثل لذلك بآيتين: قوله تعالى: "وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ". وقوله تعالى:" كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ" أي: كما فعلت هذا فاذكروني" شرح التسهيل ٣/ ١٧٣.

(٢) الكتاب ٣/ ١١٦.

(٣) أي قوله: لا تَشتُمِ النَّاسَ كما لَا تُشتَمُ البحر المحيط ٢/ ٤٥.

(٤) البيتان من الرجز نسبهما سيبويه إلى أبي النجم الفضل بن قدامة العجلي، وهما في ديوانه المطبوع واستشهد بهما سيبويه على أن (ما) والكاف جعلتا بمنزلة حرف واحد، وصيِّرت للفعل كما صيِّرت (ربما). ينظر ديوان أبي النجم صـ ٧٠، وما بعدها، الكتاب ٣/ ١١٦. وشيبان: اسم ابن الشاعر، وضمير الغيبة في قوله "لقائه" وقوله "شوائه" يعود إلى ظليم، يأمر الشاعر ابنه شيبان بأن يتبع هذا الظليم ويدنو منه لعله يصيده فيشوي لحمه ويطعم الناس من هذا الشواء.

(٥) قال أبو علي: لَوْ لم يجعلْ (كما) بمنزلة (لَعَلِّي) ولم يجعل (ما) كافَّةً لَوَجَبَ إذا وقع بعدها الفعلُ أنْ يُنْصَبَ بإضمار (أنْ)، لأنَّ (ما) يدخلُ على الأفعال، ألا ترى أنّ اللامَ في قولك: جئتُ لِتَقومَ لما كانتْ عامِلَةً في الاسم فوَقَعَ الفعلُ بعدَها نصْبٌ، فأضْمَرَ (أنْ) لِيكونَ مع الفعلِ في تأويلِ اسْمٍ، التعليقة ٢/ ٢٢٥.

الرابع: أن تكون مكفوفة بـ (ما) ذكره المرادي[1] وردوه إلى التعليل[2] ، وجعل ابن برهان من هذا قوله تعالى: " وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ "، أي أعجب؛ لأنه لا يفلح الكافرون[3] .

وعلى كونها اسما تكون بمعنى (مثل)، ويكون موضعها النصبَ على أنها نعتٌ لمصدَرٍ محذوف تقديره (إتماما)، والمعنى: وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ إِتْمَامًا مِثْلَ إِتْمَامِ إِرْسَالِ الرَّسُولِ فِيكُمْ. وَمُتَعَلِّقُ الإِتمامَيْنِ مُختلف، فَالإِتمامُ الأَوَّلُ بِالثوَابِ فِي الآخرَة، وَالإِتمَامُ الثاني بِإِرسَالِ الرسُولِ إِلينَا فِي الدُّنيَا. أَوِ الإِتمَامُ الأَوَّلُ بِإِجَابَةِ الدَّعْوَةِ الْأُولَى لِإِبرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ: وَمِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ، وَالْإِتْمَامُ الثَّانِي بِإِجَابَةِ الدَّعْوَةِ الثَّانِيَةِ فِي قَوْلِهِ: (رَبَّنا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ).

أو تقديره (اهتداء)، والمعنى: وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ اهْتِدَاءً مِثْلَ إِرْسَالِنَا فِيكُمْ رَسُولًا، وَيَكُونُ تَشْبِيهُ الْهِدَايَةِ بِالْإِرْسَالِ فِي التَّحَقُّقِ وَالثُّبُوتِ، أَيِ اهْتِدَاءً ثَابِتًا مُتَحَقِّقًا، كَتَحَقُّقِ إِرْسَالِنَا وَثُبُوتِهِ.

أو تقديره (جَعْلًا) والمعنى وكذلك جعلناكم أمة وسطا جعلا مِثْلَ مَا أَرْسَلْنَا، وَهَذَا بَعِيدٌ جِدًّا، لِكَثْرَةِ الْفَصْلِ الْمُؤْذِنِ بِالِانْقِطَاعِ.

أو فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ مِن (نِعْمَتِي)، أَيْ: وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ مُشَبِّهَةً إِرْسَالَنَا فِيكُمْ رَسُولًا، أَيْ مُشَبِّهَةً نِعْمَةَ الْإِرْسَالِ، فَيَكُونُ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ.

أو أَنَّ الْكَافَ مُنْقَطِعَةٌ مِنَ الْكَلَامِ قَبْلَهَا، وَمُتَعَلِّقَةٌ بِالْكَلَامِ بَعْدَهَا، فَيَكُونُ عَلَى تَقْدِيرِ مَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ، وَعَلَى تَقْدِيرِ مُضَافٍ، أَيِ اذْكُرُونِي ذِكْرًا مِثْلَ ذِكْرِنَا لَكُمْ بِالْإِرْسَالِ، ثُمَّ صَارَ مِثْلَ ذِكْرِ

(١) الجنى الداني ٤٨١.

(٢) المغني ١/ ٢٣٤.

(٣) شرح اللمع لابن برهان صـ ٢٠٢ وما بعدها.

إِرْسَالِنَا، ثُمَّ حُذِفَ الْمُضَافُ وَأُقِيمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ، كَمَا تَقُولُ: كَمَا أَتَاكَ فُلَانٌ فَائْتِهِ بِكَرَمِكَ، وَهَذَا قَوْلُ مُجَاهِدٍ وَعَطَاءٍ وَالْكَلْبِيِّ وَمُقَاتِلٍ، وَهُوَ اخْتِيَارُ الْأَخْفَشِ وَالزَّجَّاجِ وَابْنِ كَيْسَانَ وَالْأَصَمِّ، وَالْمَعْنَى: «كَمَا أَوْلَيْتُكُمْ هَذِهِ النِّعْمَةَ وَجَعَلْتُهَا لَكُمْ دَلِيلًا، فَاذْكُرُونِي بِالشُّكْرِ، أَذْكُرْكُمْ بِرَحْمَتِي» ، وَيُؤَكِّدُهُ: لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ(١) .

وَاختلفوا في معنى (مَا) فِي (كَمَا) في الآية الكريمة على أقوال(٢):

الأول: أنها مَصْدَرِيَّةٌ، والتقدير مثل إرسالنا رسولا.

الثاني: أَنَّهَا مَوْصُولَةٌ بِمَعْنَى الَّذِي، وَالْعَائِدُ مَحْذُوفٌ، وَرَسُولًا بَدَلٌ مِنْهُ، وَالتَّقْدِيرُ: كَالَّذِي أَرْسَلْنَاهُ رَسُولًا، ورده أبو حيان فقال: وأبعد من زعم أنها موصولة؛ إِذْ يَبْعُدُ تَقْرِيرُ هَذَا التَّقْدِيرِ مَعَ الْكَلَامِ الَّذِي قَبْلَهُ، وَمَعَ الْكَلَامِ الَّذِي بَعْدَهُ، وَفِيهِ وُقُوعُ مَا عَلَى آحَادِ مَنْ يَعْقِلُ.

الثالث: أنها كَافَّةٌ(٣) .

قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨﴾ [البقرة:١٩٨]

تحتمل الكاف هنا الحرفية والاسمية، فعلى كونها حرفا يكون لها معنيان:

(١) البحر المحيط ٢/ ٤٥ وما بعدها.

(٢) ينظر إعراب القرآن للنحاس ١/ ٨٥، والبحر المحيط ٢/ ٤٥، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٦/ ٣٠٠٣، والمقاصد الشافية ٣/ ٦٩٨، والجدول في إعراب القرآن ٢/ ٣٠٧، وإعراب القرآن وبيانه ٥/ ٣٨٠.

(٣) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٦/ ٣٠٠٣، المقاصد الشافية ٣/ ٦٩٨.

أحدهما: التعليل[1] وتكون (ما) مصدرية؛ والتقدير: لهدايته إياكم؛ أو كافة "[2].

والثاني: التشبيه وذلك من وضع الخاص موضع العام، إذ الذكر والهداية، يشتركان في أمر، وهو الإحسان؛ فهذا في الأصل، بمنزلة {وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ} والكاف للتشبيه ثم عدل عن ذلك للإعلام بخصوصية المطلوب[3] .

ويَرِدُ عليه إشكال تشبيه الهداية بالذكر، فيجب تضمين الفعل (اذكروا) معنى (أحسنوا) والفعل (هداكم) معنى (أحسن إليكم)، أو تقدير محذوف كأنه قال: (واذكروه وأحسنوا كما أحسن إليكم بهدايته لكم).

قلت: وأيسر منه أن يكون التقدير: (أَثْنُوا عليهِ بِمَا هَدَاكُم) على تضمين اذكروا معنى (أثنوا) أو (اشكروا)، وجعل (كما) حرفا واحدا للتعليل، أو أن الكاف زائدة، و(ما) موصولة بدل من الضمير، والتقدير: واذكروه الذي هداكم.

وعلى كونها اسما تكون منصوبة، ولنصبها وجهان:

الأول: النصب على أنها نعت لمصدر مَحْذُوف أَي ذكرا كَمَا هداكم.

الثاني: النصب على أنها حَال من المُضمر فِي (فاذكروا) أَي: فاذكروه مثل ذكرِكِمْ هدايتَهُ لكم[4].

(١) شرح الكافية الشافية ٢/ ٧٩٠، ٢/ ٨١١، والجنى الداني صـ ٨٤، أوضح المسالك ٣/ ٤٣.

(٢) الجنى الداني صـ ٤٨١.

(٣) مغني اللبيب ١/ ٢٣٤، شرح التصريح: ١/ ٦٥٤.

(٤) مشكل إعراب القرآن ١/ ١٢٤.

قلت: وما ذكروه من الإعراب كله على أن الضمير فيه راجع إلى المولى سبحانه وتعالى، ويصح عود الضمير إلى قوله: (فَضْلًا) أي: واذكروا فضلا من ربكم هدايتَه لكم، وعليه فإن الكاف تكون للتأكيد.

ويصح بل ويتعين عندي أن يعود الضمير إلى المخاطب في قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ﴾[1]، ولا يضره طول الكلام؛ إذ الحديث كله تفصيل لجواب عن سؤالهم المشار إليه في ويسألونك، وإضافة القبلية إلى الله سبحانه وتعالى لا تصح، بخلافها إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعود الضمير إليه صلى الله عليه وسلم واضح في قوله (وإن كنتم من قبله لمن الضالين)، كما في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[2]. والمعنى: فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروا رسوله صلى الله عليه وسلم بالصلاة عليه شاكرين له لأنه هداكم إلى الله، وإن كنتم من قبله عليه الصلاة والسلام لمن الضالين. وعليه تكون الكاف للتعليل.

وإسناد الهداية إلى حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وارد في الآية ٥٢ من سورة الشورى في قوله تعالى: " وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ "

ويقويه أن الإسناد إلى الذات الإلهية جاء في سياق الآيات هنا بالإظهار، في قوله تعالى: "فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَـٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ " وقوله: " ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ " وقوله سبحانه: " فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا " وقوله: " وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ " ووقع الإسناد إلى الضمير مرة واحدة في قوله تعالى: "

(١) البقرة: ١٨٩

(٢) الآية ٢ من سورة الجمعة

وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ " بين ما أسند فيه إلى الظاهر في الآيات السالف ذكرها؛ حتى يدلل على أن المسند إليه في قوله تعالى: "وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ " غير المسند إليه في باقي الآيات، والله تعالى أعلم.

قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾﴾ [البقرة: ٢٣٩]

تحتمل الكاف هنا الحرفية والاسمية، فعلى كونها حرفا يكون لها أربعة معانٍ:

الأول: الاستعلاء، على تضمين (اذكروا) معنى (اشكروا) أي: فإذا زال خوفكم فَاذْكُرُوا اللهَّ كَما عَلَّمَكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ من صلاة الأمن، أو فإذا أمنتم فاشكروا اللهَّ على الأمن، واذكروه بالعبادة، كما أحسن إليكم بما علمكم من الشرائع، وكيف تُصَلُّونَ في حال الخوف وفي حال الأمن[1] .

الثاني: الآلة، كما تقول كتبت بالقلم، فمعنى الذكر هنا الصلاة، أي فاذكروا الله بالصلاة التي علمكم إياها ولم تكونوا تعلمونها.

الثالث: التعليل، على أن (كما) حرف واحد أي: فاذكروا الله لأنه علمكم ما لم تكونوا تعلمون من الصلاة حال الخوف.

الرابع: أنها زائدة، و(ما) موصولة والتقدير: (واذكروا الله الذي علمكم ما لم تكونوا تعلمون).

وعلى كونها اسما تكون بمعنى (مثل) وتكون في موضع نصب، ولنصبها وجهان:

(١) الكشاف ١/ ٢٨٨.

الأول: النصب على أنها نعت لمصدر محذوف تقديره ذكرا، أي: فاذكروا الله ذِكْرًا مِثْلَ مَا عَلَّمَكُمْ(١)،

الثاني: النصب على الحال و(ما) مصدرية وجملة (علمكم) لا محل لها؛ لأنها جواب موصول حرفي(٢).

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]

تحتمل الكاف هنا الحرفية والاسمية، فعلى كونها حرفا يكون لها ثلاثة معاني:

الأول: التشبيه، أَيْ: مِثْلَ مَا عَلَّمَهُ اللهُ مِنْ كِتَابَةِ الْوَثَائِقِ، لَا يُبَدِّلُ وَلَا يُغَيِّرُ(٣).

الثاني: المبادرة كما في قولهم (سلم كَمَا تدخل) و (صلِّ كَمَا يدْخل الْوَقْت)، أي: بادر بالسلام عندما تدخل، وبادر بالصلاة عندما يدخل الوقت، وبادر أيها العالم بالكتابة عندما يأمرك الله، والْمَعْنَى كَمَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ، فَيَكُونُ: (عَلَّمَ)، بِمَعْنَى: (أَعْلَمَ).

الثالث: التعليل، والمعنى: لا يرفضْ عالم بالكتابة أن يكتب؛ لِأَجْلِ مَا فَضَّلَهُ اللهُ، فَيَكُونُ كَقَوْلِهِ تعالى: "وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ"، أَيْ: لِأَجْلِ إِحْسَانِ اللهِ إِلَيْكَ، كما سيأتي.

وعليه تكون الكاف مُتَعَلِّقة بِمَا فِي قَوْلِهِ: (وَلَا يَأْبَ)، أَيْ: كَمَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ بِعِلْمِ الْكِتَابَةِ فَلَا

(١) التبيان في إعراب القرآن ١/ ١٩١

(٢) الدر المصون ٢/ ٥٠١، إعراب القرآن للدرويش ١/ ٣٥٧.

(٣) وَفِي ذَلِكَ حَثٌّ عَلَى بَذْلِ جُهْدِهِ فِي مُرَاعَاةِ شُرُوطِهِ مِمَّا قَدْ لَا يَعْرِفُهُ الْمُسْتَكْتِبُ، وَفِيهِ تَنْبِيهٌ عَلَى الْمِنَّةِ بِتَعْلِيمِ اللهِ إِيَّاهُ.

يَأْبَ هُوَ، وَلِيُفْضِلْ كَمَا أُفْضِلَ عَلَيْهِ [1] .

وعلى كونها اسما تكون بمعنى (مثل) وتكون في موضع نصب، ولنصبها وجهان:

الأول: النصب على أنها نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ.

الثاني: النصب على أنها حالٌ من ضميرِ المصدرِ.

واختلف في متعلق (كما) على أقوال:

أحدها: بِمَا فِي قَوْلِهِ: وَلَا يَأْبَ، أَيْ: كَمَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ بِعِلْمِ الْكِتَابَةِ فَلَا يَأْبَ هُوَ، وَلِيُفْضِلْ كَمَا أُفْضِلَ عَلَيْهِ.

والثاني: أنه متعلق بما قبله، أي: بِقَوْلِهِ: أَنْ يَكْتُبَ والتقدير: أَنْ يكتبَ كتابةً مثلَ ما عَلَّمه الله، أو أَنْ يكتبَهُ أي: الكَتْبَ مثلَ ما عَلَّمه الله[2] .

والثالث: أنه متعلق بقوله (فَلْيَكْتُبْ). وتَمَّ الْكَلَامُ عِنْدَ قَوْلِهِ: أَنْ يَكْتُبَ[3].

وإن عَلَّقْتَ الكافَ بـ (أن يكتب) كان المرادُ نهيَ العالِمِ عن الامتناع من الكتابة المقيدة، ثم قيل له: (فَلْيَكْتُبْ) يعني: فليكتب تلك الكتابة لا يعدل عنها للتأكيد عليه أن يفعل، وإن عَلَّقْتَ

(١) قال أبو حيان : قاله ابنُ عطية، وَهُوَ خِلَافُ الظَّاهِرِ.

(٢) الدر المصون ٢/ ٢٥٢.

(٣) قال أبو حيان : وَهُوَ قَلِقٌ لِأَجْلِ الْفَاءِ، وَلِأَجْلِ أَنَّهُ لَوْ كَانَ مُتَعَلِّقًا بِقَوْلِهِ: فَلْيَكْتُبْ، لَكَانَ النَّظْمُ: فَلْيَكْتُبْ كَمَا عَلَّمَهُ اللهُ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى تَقْدِيمِ مَا هُوَ مُتَأَخِّرٌ فِي الْمَعْنَى. البحر المحيط ٢/ ٧٢٤.

الكافَ بقوله (فليكتب) كان المرادُ نهيَ العالِمِ عن الامتناع من الكتابة على سبيل الإطلاق [1] .

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤]

تحتمل الكاف هنا الاسمية، وتحتمل أن تجعل مع (ما) حرفا واحدا، فعلى أن (كما) حرف واحد؛ فإنه يفيد تشبيه جملة بجملة محذوفة، والتقدير: ولقد جئتمونا فرادى خلقناكم كما خلقناكم منفردين أول مرة.

وعلى كونها اسما تكون بمعنى (مثل) وتكون في موضع نصب، ولنصبها وجهان:

أحدها: أنها في موضع نصب نعتاً لمصدرٍ محذوف أي: مجيئا مثل مجيئكم يوم خلقناكم، وقدّره مكي: (منفردين انفرادا) مثل حالكم أول مرة» وَهُوَ شَبِيهٌ بِالِانْفِرَادِ الْأَوَّلِ وَقْتَ الْخِلْقَةِ فَهُوَ تَقْيِيدٌ لِحَالَةِ الِانْفِرَادِ تَشْبِيهٌ بِحَالَةِ الْخَلْقِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يُخْلَقُ أَقْشَرَ لَا مَالَ لَهُ وَلَا وَلَدَ وَلَا حَشَمَ، وَقِيلَ: عُرَاةً غُرْلًا وَمَنْ قَالَ: عَلَى الْهَيْئَةِ الَّتِي وُلِدْتُمْ عَلَيْهَا فِي الِانْفِرَادِ يَشْمَلُ هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ[2].

الثاني: أنها منصوبةُ الموضع على الحال من فاعل «جئتمونا». فَمَنْ أجاز تعدد الحال أجاز ذلك من غير تأويل، ومَنْ منع ذلك جَعَلَ الكافَ بدلاً من «فُرادى»

قوله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠]

تحتمل الكاف هنا الحرفية، وتحتمل أن تجعل مع (ما) حرفا واحدا، فعلى حرفيتها يكونُ لها ثلاثةُ معاني:

---

(١) الكشاف ١/ ٣٢٥.

(٢) البحر المحيط ٤/ ٥٨٧، الدر المصون ٥/ ٤٥.

الأول: التشبيه، والتقدير: نطبع على قلوبهم وأبصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما كانوا عند نزول آياتنا، وَفِي الْكَلَامِ حَذْفٌ تَقْدِيرُهُ فَلَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ثَانِيَ مَرَّةٍ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ(١).

الثاني: التعليلُ، والمعنى ونقلِّب أفئدتَهم وأبصارهم؛ لأنهم لم يؤمنوا به أول مرة، أَيْ يُفْعَلُ بِهِمْ ذَلِكَ لِكَوْنِهِمْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ وَقْتٍ جَاءَهُمْ هُدَى اللهِ، وَيُؤَكِّدُ هَذَا الْمَعْنَى قولُه: "وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ" أي: ونتركُهم فِي تَغَمُّطِهِمْ فِي الشَّرِّ وَالْإِفْرَاطِ فِيهِ يَتَحَيَّرُونَ، وَهَذَا كُلُّهُ إِخْبَارٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى بِفِعْلِهِ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا(٢).

ويقوي معنى التعليل قراءةُ (ويقلب...).

الثالث: المساواةُ، وهي نَعْتٌ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ أَيْ تَقْلِيبًا لِكُفْرِهِمْ، أَيْ عُقُوبَةً مُسَاوِيَةً لِمَعْصِيَتِهِمْ(٣).

وإن جُعلت الكافُ و(ما) حرفا واحدا يكون له معنيان:

الأول: من أجل، تقول: قمت كما قام زيد أي: من أجل قيامه(٤) .

الثاني: المجازاةُ، أي: لَمَّا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ مجازاتهم نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ عَنِ الْهُدَى وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ. فَكَأَنَّهُ قَالَ: وَنَحْنُ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ جَزَاءً لِمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ بِمَا دُعُوا إِلَيْهِ

(١) الكشاف ٢/ ٥٨، البحر المحيط ٤/ ٦١٨.

(٢) البحر المحيط ٤/ ٦١٦.

(٣) التبيان ١/ ٥٣١، البحر المحيط ٤/ ٦١٦.

(٤) تمهيد القواعد ٦/ ٣٠٠٨.

مِنَ الشَّرْعِ [1] .

قوله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾ [الأنعام:١٣٣]

قوله {كَمَآ أَنشَأَكُمْ} فيه وجهان:

أحدهما: أنه مصدر على غير الصدر لقوله «ويَسْتخلف»؛ لأنَّ معنى يستخلف يُنْشِئْ، والتقدير: ويستخلف من بعدكم إنشاء كإنشائه لكم من ذرية قوم آخرين.

والثاني: أنها نعتٌ لمصدر محذوف تقديره: استخلافًا مثل ما أنشأكم[2].

قلتُ: وليس شيءٌ يمنع من كون الكاف نعتا لمصدر محذوف تقديره إذهابا إلى العدم، والمعنى إن يشأ يذهبكم إلى حال عدم كحال عدمكم الذي أنشأكم منه ويستخلف ما يشاء من بعدكم من ذرية قوم آخرين.

(١) البحر المحيط ٤/ ٦١٨، الدر المصون ٥/ ١١١.

(٢) الدر المصون ٥/ ١٥٦.

قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ ﴾[الأعراف:٢٧] (١)

قوله: {كَمَآ أَخْرَجَ} نعتٌ لمصدرٍ محذوف أي: لا يَفْتنكم فتنةً مثلَ فتنة إخراج أبوَيْكم. ويجوز أن يكون التقدير: لا يُخْرِجَنَّكم بفتنته إخراجاً مثل إخراجه أبويكم(٢).

قلت: وتحتمل أن تجعل الكاف مع (ما) حرفا واحدا يفيد تشبيه جملة بجملة محذوفة، والتقدير: **يا بني آدم لا يفتننكم** الشيطان؛ فيخرجكم من معيةِ الله كما أخرج أبويكم من الجنة، ولا يكون شبه بين الإخراجين.

أو أن التقدير: لا يفتننكم الشيطان؛ فينزعَ عنكم لباس التقوى نزعا مثل نزعِهِ لباسَ التقوى عن أبويكم، حال كونه أخرجهما من الجنة ينزع عنهما لباسهما، ويكون الحالُ جملةَ (أخرج أبويكم من الجنة).

قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ﴾

[الأعراف:٢٩]

الكاف في الآية إما حرف معناه التشبيه، على تقدير تقديم وتأخير، والمعنى: يعيدكم ابتداء كما

(١) معنى الآية – والله أعلم – يا بني آدم كونوا في معية الله وطاعته ولا تبتعدوا عن ذلك حتى لا يكون للشيطان عليكم قدرة وسبيل.. فإنه يحاول نزع لباسكم من التقوى وقد أعطاه الله القدرة على ذلك بأن يوسوس لكم .. ولكن سلطانه عليكم مشروط بابتعادكم عن الله فهو ينازعكم لباس التقوى ليجردكم من الشيء الذي اسجد لكم الملائكة .... فتبدو سوءة معصيتكم التي أشار إليها الملائكة بقولهم.. أتجعل فيها من يفسد فيها ؟ وقد فعل مع أبويكم ذلك حيث أنساهما وصية الله وقاسمهما إنه لمن الناصحين... فمضى بذلك قدر الله بأن يخرجا من الجنة ويهبطا إلى الأرض ليكون ما سبق في الأزل بقول الله تعالى .. إني جاعل في الأرض خليفة.

(٢) الدر المصون ٥/ ٢٩١.

أنشأكم ابتداء[1].

وقيل كَمَا بَدَأَكُمْ مِنَ التُّرَابِ يُعِيدُكُمْ إِلَى التُّرَابِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ كَمَا خَلَقَكُمْ عُرَاةً تُبْعَثُونَ عُرَاةً[2].

أو اسم فيكون معناه (مثل)، ويكون في موضع نصب على أنه نَعْتٌ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ؛ أَيْ: تَعُودُونَ عَوْدًا كَبَدْئِكُم[3].

قلت: ويصح على أنَّ الكافَ حرفٌ للتشبيه أن يكون المشبَّهُ محذوفا، والتقدير: وادعوه مخلصين له الدين كحالكم الذي بدأكم عليه، ويؤيده ما في السورة من قوله تعالى : " وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم. وعليه فالوقف على (بدأكم) وفريقا حال من: تعودون.

والوقف على (تعودون) تام إذا نصب (فريقا) بـ (هدى) بتقدير: هدى فريقاً وأضل فريقاً.

وإن نصب (فريقاً) بـ (تعودون) بتقدير: فريقين: فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة، أي تعودون على حال الهداية والضلالة لم يتم الوقف على (تعودون)[4].

---

(١) الكشاف ٢/ ٩٩.

(٢) وقيل: إنهُ إِعْلَامٌ بِأَنَّ مَنْ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ وَالْكُفْرِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ وَكَذَلِكَ مَنْ كُتِبَ لَهُ السَّعَادَةُ وَالْإِيمَانُ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ لَا يَتَبَدَّلُ شَيْءٌ مِمَّا أَحْكَمَهُ وَدَبَّرَهُ تَعَالَى، ويؤيد هذا المعنى قِرَاءَةُ أُبَيٍّ تَعُودُونَ فَرِيقَيْنِ فَرِيقاً هَدى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ وَعَلَى هَذَا الْمَعْنَى يَكُونُ الْوَقْفُ عَلَى تَعُودُونَ غَيْرَ حَسَنٍ لِأَنَّ فَرِيقاً نُصِبَ عَلَى الْحَالِ وَفَرِيقًا عُطِفَ عَلَيْهِ وَالْجُمْلَةُ مِنْ هَدى وَمِنْ حَقَّ فِي مَوْضِعِ الصِّفَةِ لِمَا قَبْلَهُ وَقَدْ حُذِفَ الضَّمِيرُ مِنْ جُمْلَةِ الصِّفَةِ أَيْ هَدَاهُمْ، البحر المحيط ٥/ ٣٨، وما بعدها.

(٣) التبيان ١/ ٥٦٣.

(٤) المكتفى في الوقف والابتدا صـ ٧٥.

قلت: ويصح أن تكون (كما) حرفا يفيد التعليل، أي: اعبدوه وأخلصوا له الدين؛ لأنه أوجدكم من العدم، فلا يستحق العبادة إلا من خلق، وعليه فإن الوقف على (بدأكم) أتم، و(فريقا) حال من (تعودون).

قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف:١٣٨]

(كما) بجملتها في هذا الموضع مفيدة للتشبيه، كما يقال: أنا عندك كما أنت عندي[١]، و(ما) غير مختلطة بما اتصل بها من بعدها[٢]، وهي كافة للكاف[٣] ، وصارتا حرفا واحدا يفيد التشبيه، ولذلك وقعت الجملة بعدها.

والتقدير: اجعل لنا إلها نراه كما لهم آلهة يرونها[٤].

وهذا مثل ما روي عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ، فَقَالُوا: "يَا رَسُولَ الله، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ"، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "سُبْحَانَ الله هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى" {اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ} وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ

(١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣/ ٣٢٧، وقال ابن الأثير: ويجوز أن يكون مجموعها للتّشبيه كقوله تعالى: "اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ "، البديع في علم العربية ١/ ٦١٥..

(٢) ارتشاف الضرب ٤/ ١٦٤٩

(٣) الكشاف ٢/ ١٦١.

(٤) ويقويه ما حكاه عنهم القرآن الكريم في قوله تعالى: "﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً " [البقرة:٥٥]" فقد كان طلبهم رؤيةَ الإلهِ لا جَعْل الإله.

قَبْلَكُمْ[1].

فقولهم : اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، يقصدون أن يصير حالهم كحالهم، وليس المرادُ تشبيهَ شجرةٍ بشجرة، ولا سلاح بسلاح؛ لذلك فقد شبه النبي صلى الله عليه وسلم حالهم في طلب تقليد المشركين بحال اليهود مع موسى حين قالوا له اجعل لنا إلها، وليس القولُ يشبه القولَ، إنَّما الحالُ يشبه الحالَ.

وقيل: إن الكاف للتشبيه و(ما) موصُول حَرفيٌّ، أي: كَمَا ثَبَتَ لَهُم آلِهَةٌ، ويَرِدُ عليه أنَّ فيه حذفَ صِلَة (مَا)، ولَا بُدَّ مِن إِبقَاءِ مَعْمُولِهَا كَقَوْلِهِمْ: (لَا أُكَلِّمُكَ مَا إن في السماء نجما) أَيْ: مَا ثَبَتَ أَنَّ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا، وَيَكُونُ (آلِهَةٌ) فاعلا بـ (ثبت) الْمَحْذُوفَةَ.

وَقِيلَ: (ما) مَوْصُولَةٌ اسْمِيَّةٌ، و(لَهُمْ) صِلَتُهَا، وَالضَّمِيرُ عَائِدٌ عَلَيْهَا مُسْتَكِنٌّ فِي الْجَرُورِ، وَالتَّقْدِيرُ: كَالَّذِي لَهُمْ وَآلِهَةٌ بَدَلٌ مِنْ ذَلِكَ الضَّمِيرِ الْمُسْتَكِنِّ[2] أَي: كَالَّذي هُوَ لَهُم آلِهَة[3].

وقيل: الكاف لتشبيه معنى الجملة التي قبلها بمعنى الجملة التي بعدها، وكأنه أمره أن يكون منه فيما يستقبل كون يشبه كونه في الحال، فوقع بعد الكاف جملة يفهم منها ما كان يفهم من المنخفض بها من التشبيه[4]، وقيل الكاف للتعليل[5].

(١) سنن الترمذي ٤/ ٤٧٥.

(٢) البحر المحيط ٥/ ١٥٧، وما بعدها.

(٣) المغني ١/ ٢٣٥، ١/ ٤٠٨.

(٤) التذييل والتكميل ١١/ ٢٥٩، تمهيد القواعد ٦/ ٣٠٠٦.

(٥) التذييل والتكميل ١١/ ٢٧١.

قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ [الأنفال:٥]

تحتمل الكاف هنا الحرفية والاسمية، فعلى كونها حرفا تحتمل أربعة معاني :

الأول: أن الكاف للتشبيه، وَالتَّقْدِيرُ يُجادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ مُجادَلَةً لِكَرَاهَتِهِمْ إِخْرَاجَ رَبِّكَ إِيَّاكَ مِنْ بَيْتِكَ فَالْمُجادَلَةُ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ بِمَثَابَةِ الْكَرَاهَةِ وَكَذَا وَقَعَ التَّشْبِيهُ فِي المعنى وقائل هذا الْمَقَالَةِ يَقُولُ إِنَّ الْمُجَادِلِينَ هُمُ الْمُشْرِكُونَ.

وقيل: إِنَّ التَّشْبِيهَ وَقَعَ بَيْنَ إِخْرَاجَيْنِ أَيْ إِخْرَاجُ رَبِّكَ إِيَّاكَ مِن بَيتِكَ وَهُوَ مَكَّةُ وَأَنْتَ كَارِهٌ لِخُرُوجِكَ، وَكَانَتْ عَاقِبَةُ ذَلِكَ الْخَيْرَ وَالنَّصْرَ وَالظَّفَرَ، كَإِخْرَاجِ رَبِّكَ إِيَّاكَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَبَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ كَارِهٌ، فَسَيَكُونُ عَقِيبُ ذَلِكَ الظَّفَرَ وَالنَّصْرَ.

أو أنّ الْكَافَ لِلتَّشْبِيهِ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ و(**كَمَآ أَخۡرَجَكَ**) يَتَعَلَّقُ بِقَوْلِهِ: (فَاضْرِبُوا) كَقَوْلِ الْقَائِلِ لِعَبْدِهِ كَمَا وَجَّهْتُكَ إِلَى أَعْدَائِي، فَاسْتَضْعَفُوكَ. وَسَأَلْتَ مَدَدًا، فَأَمْدَدْتُكَ، وَقَوَّيْتُكَ، وَأَزَحْتُ عِلَلَكَ؛ فَخُذْهُمُ الْآنَ فَعَاقِبْهُمْ بكذا. وكما كَسَوْتُكَ وَأَجْرَيْتُ عَلَيْكَ الرِّزْقَ فَاعْمَلْ كَذَا، وَكَمَا أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ مَا شَكَرْتَنِي عَلَيْهِ.

فَتَقْدِيرُ الْآيَةِ كَما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَغَشَّاكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ يَعْنِي بِهِ النبيَّ صلى الله عليه وسلم وَمَنْ مَعَهُ، وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةً مُرْدِفِينَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بنان، وَفِيهِ مِنَ الْفَضْلِ وَالْبُعْدِ مَا لَا خَفَاءَ بِهِ[1].

(١) وذكر أبو حيان نكتة لطيفة في هذه الآية فقال: وَقَبْلَ تَسْطِيرِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ هُنَا وَقَعْتُ عَلَى جُمْلَةٍ مِنْهَا فَلَمْ يَلْقَ لِخَاطِرِي مِنْهَا شَيْءٌ فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَنَّنِي أَمْشِي فِي رَصِيفٍ وَمَعِي رَجُلٌ أُبَاحِثُهُ فِي قَوْلِهِ **كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ** "فَقُلْتُ لَهُ مَا مَرَّ بِي شَيْءٌ مُشْكِلٌ مِثْلُ هَذَا وَلَعَلَّ ثَمَّ مَحْذُوفًا يَصِحُّ بِهِ الْمَعْنَى وَمَا وَقَفْتُ فِيهِ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى شَيْءٍ طَائِلٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ ظَهَرَ لِيَ السَّاعَةَ تَخْرِيجُهُ وَإِنَّ ذَلِكَ الْمَحْذُوفَ هُوَ نَصَرَكَ وَاسْتَحْسَنْتُ أَنَا

الثاني: أَنَّ الْكَافَ بِمَعْنَى وَاوِ الْقَسَمِ، وَ(مَا) بِمَعْنَى (الَّذِي) وَاقِعَةٌ عَلَى ذِي الْعِلْمِ وَهُوَ (اللهُ)، كَمَا وَقَعَتْ فِي قَوْلِهِ: (وَما خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثى) وَجَوَابُ الْقَسَمِ: يُجادِلُونَكَ، وَالتَّقْدِيرُ وَاللهِ الَّذِي أَخْرَجَكَ من بَيْتِكَ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ(١) .

الثالث: أَنَّ الْكَافَ بِمَعْنَى {عَلَى}، وَ{مَا} بِمَعْنَى الَّذِي، وتَقْدِيرُهُ: امْضِ عَلَى الَّذِي أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ، وَهَذَا ضَعِيفٌ؛ لِأَنَّ الْمَوْصُولَ يَحْتَاجُ إِلَى عَائِد وهو لَا يَجُوزُ أَنْ يُحْذَفَ فِي مِثْلِ هَذَا التَّرْكِيبِ.

الرابع: أَنَّ الْكَافَ بِمَعْنَى (إِذْ)، وَ(مَا) زَائِدَةٌ، والتقدِيرُ: (اذْكُرْ إِذْ أَخْرَجَكَ)، وَهَذَا ضَعِيفٌ(٢).

وَذَلِكَ الرَّجُلُ هَذَا التَّخْرِيجَ ثُمَّ انْتَبَهْتُ مِنَ النَّوْمِ وَأَنَا أَذْكُرُهُ، وَالتَّقْدِيرُ فَكَأَنَّهُ قِيلَ كَما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ أَيْ: بِسَبَبِ إِظْهَارِ دِينِ اللهِ وَإِعْزَازِ شَرِيعَتِهِ وَقَدْ كَرِهُوا خُرُوجَكَ تَهَيُّبًا لِلْقِتَالِ وَخَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ إِذْ كَانَ أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِخُرُوجِهِمْ بَغْتَةً وَلَمْ يَكُونُوا مُسْتَعِدِّينَ لِلْخُرُوجِ البحر المحيط ٥/ ٢٧٥، قلت وقد وقع لي نحو من هذا وقت دراسة هذا البحث والحمد لله رب العالمين.

(١) وَيبْطل هَذا القول خمسة أُمُور:

١- أَن الْكَاف لم تَجِيء بِمَعْنى وَاو الْقسم

٢- وَإِطْلَاق مَا على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

٣- وربط الْمَوْصُول بِالظَّاهِرِ وَهُوَ فَاعل أخرج وَبَاب ذَلِك الشّعْر كَقَوْلِه ... وَأَنت الَّذِي فِي رَحْمَة الله أطمع

٤- وَوَصله بِأول السُّورَة مَعَ تبَاعد مَا بَينهمَا

٥- وأن «يجادلونك» لا يَصِحُّ كونُه جواباً؛ لأنه على مذهب البصريين متى كان مضارعاً مثبتاً وَجَب فيه شيئان: اللام وإحدى النونين، نحو {لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً} [يوسف: ٣٢] ، وعند الكوفيين: إمَّا اللامُ وإمَّا إحدى النونين، و «يجادلونك» عارٍ عنهما الدر المصون ٥/ ٥٦٠، المغني ١/ ٧٠٧.

(٢) لِأَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ أَنَّ الْكَافَ تَكُونُ بِمَعْنَى إِذْ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ وَلَمْ يَثْبُتْ أَنَّ مَا تُزَادُ بَعْدَ هَذَا غَيْرَ الشَّرْطِيَّةِ وَكَذَلِكَ لَا تُزَادُ مَا ادُّعِيَ أَنَّهُ بِمَعْنَاهَا.

وعلى كونها اسما تكون بمعنى (مثل) واختلف في إعرابها على وجهين:

الأول: الرفع وله توجيهاتٌ:

أحدها: أَنَّ الْكَاف فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، ثم اختلفوا في التقدير، فقيل: الكاف مبتدأ خبره: (فاتقوا الله)[1]، والتَّقْدِيرُ: (لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ، هَذَا وَعْدُ حَقٍّ كَما أَخْرَجَكَ)، وفي هذا التقدير حذفُ مُبتَدَأ وَخَبَرٍ، وَلَوْ صَرَّحَ بِذَلِكَ لَمْ يَلْتَئِمِ التَّشْبِيهُ وَلَمْ يَحْسُنِ.

والثاني: أنَّ الكَافَ نَعْتٌ لِخَبَرِ ابْتِدَاءٍ مَحْذُوفٍ، والمَعْنَى: (وَأَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ كَما أَخْرَجَكَ) وَهَذَا أَيْضًا فِيهِ حَذْفٌ، وَطُولُ فَصْلٍ بَيْنَ قَوْلِهِ: (وَأَصْلِحُوا) وَبَيْنَ (كَما أَخْرَجَكَ).

والثالث: أنَّ الكاف خبر مبتدأ محذوف تقديره: هذه الحال كحال إخراجك. يعنى أنّ حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة، مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب[2]، أو هذه الحال، وهي عزلُهم عن تولية الأَنفال في كراهتهم لها، كحال إخراجك في الحرب في كراهتهم لها[3]. وقيل: إنَّ الْمَعْنَى قِسْمَتُكَ لِلْغَنَائِمِ حَقٌّ كَمَا كَانَ خُرُوجُكَ حَقًّا.

الثاني من أوجه إعراب الكاف اسما: أن تكون في موضع نصب على أوجه:

أحدها: أنه صفةُ مصدرِ الفعلِ المقدَّرِ في قوله: (الْأَنْفالُ للهِ وَالرَّسُولِ) أي: الأنفال استقرّت لله

(١) ويفسده اقترانه بِالْفَاءِ وخلوه من رابط وتباعد مَا بَينهمَا، المغني ١/ ٧٠٧.

(٢) الكشاف ٢/ ١٩٧.

(٣) البحر المديد ٢/ ٣٠٦.

والرسول، وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات إخراج ربك إياك من بيتك وهم كارهون[1].

وَفِيهِ بُعْدٌ؛ لِكَثْرَةِ الْفَصْلِ بَيْنَ الْمُشَبَّهِ وَالْمُشَبَّهِ بِهِ، وَلَا يَظْهَرُ كَبِيرُ مَعْنًى لِتَشْبِيهِ هَذَا بِهَذَا بَلْ لَوْ كَانَا مُتَقَارِبَيْنِ لَمْ يَظْهَرْ لِلتَّشْبِيهِ كَبِيرُ فَائِدَةٍ[2] .

والثاني: أنها نعت لمصدر (وأصلحوا) والتقدير: (وأصلحوا ذاتَ بينكم إصلاحاً كما أخرجك)[3] .

والثالث: أنها نعت مصدر مَحْذُوف أَي: (يجادلونك فِي الْحق الَّذِي هُوَ إخراجك من بَيْتك جدالا مثل جِدَال إخراجك)[4].

والرابع: أنها نَعْتٌ لِـ (حَقًّا) وَالتَّقْدِيرُ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا كَمَا أَخْرَجَكَ.

قلتُ: ويصحُّ أن تكون (كما) حرفا واحدا يفيدُ أحدَ معنيين:

الأول: التشبيه، أي: تشبيهُ هَذِهِ الْقِصَّةَ الَّتِي هِيَ إِخْرَاجُهُ مِنْ بَيْتِهِ بِالْقِصَّةِ الْمُتَقَدِّمَةِ الَّتِي هِيَ سُؤَالُهُمْ عَنِ الْأَنْفَالِ، كَأَنَّهُمْ سَأَلُوا عَنِ النَّفْلِ وَتَشَاجَرُوا؛ فَأَخْرَجَ اللهُ ذَلِكَ عَنْهُمْ، فَكَانَتْ هَذِهِ الْخِيَرَةُ كَمَا كَرِهُوا فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ انْبِعَاثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِخْرَاجِهِ اللهُ مِنْ بَيْتِهِ.[5].

(١) الكشاف ٢/ ١٩٧.

(٢) البحر المحيط ٥/ ٢٧٤.

(٣) الدر المصون ٥/ ٥٥٩.

(٤) وَهَذَا فِيهِ تَشْبِيه الشَّيْء بِنَفسِهِ، المغني ١/ ٧٠٧.

(٥) البحر المحيط ٥/ ٢٧٢، وما بعدها.

الثاني: التعليل، والتقدير: (لأَنك خرجت لإِعزاز دين الله نَصَرك وأَمَدَّك بالملائكة)[1].

قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾ [هود:١١٢] تحتمل الكاف هنا الحرفية والاسمية، فعلى كونها حرفا يكون لها أربعة معاني:

الأول: أن تكون الكاف حرفا بمعنى (على)، و (ما) بمعنى (الّذي)، أي: على الذي أُمِرْتَ به[2].

الثاني أن تكون الكاف حرفا بمعنى اللام و(ما) موصولة والتقدير فاستقم للذي أمرت.

الثالث: أن تكون بمعنى المبادرة والمعنى: فاستقم مبادرا ما أُمِرْتَ به.

وعلى كونها اسما تكون بمعنى الوقت، والتقدير: (فاستقم وقت ما أمرت) كقولهم: (أقوم كما يقوم الأمير)، و(قم كما قام زيد) أي: وقت قيامه.

وعلى كونها اسما تكون بمعنى (مثل)، وهي في موضع النصب:

إمَّا على النعتِ لمصدرٍ محذوفٍ، أي: استقمْ استقامةً مثلَ الاستقامة التي أُمِرْتَ بها على جادَّة الحقِّ غيرَ عادلٍ عنها.

وإمَّا على الحال من ضمير ذلك المصدر. واستَفْعَل هنا للطلب كأنه قيل: اطلبْ الإِقامةَ على الدين، كما تقول: استغفر، أي: اطلب الغفران[3].

(١) الدر المصون ٥/ ٥٦٣.

(٢) اللمحة شرح الملحة ١/ ٢٤٨.

(٣) الدر المصون ٦/ ٤١٧.

قلت: ويصح أن تكون (كما) حرفا واحدا يفيد التعليل، والمعنى: (فاستقم لأنك أمرت ومن تاب معك).

قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الحجر: ٩٠]

تحتمل الكاف هنا الحرفية والاسمية، فعلى كونها حرفا يكون زَائِدا، والتَّقْدِيرُ (أَنَا النَّذِيرُ المُبِينُ مَا أَنْزَلْنَا عَلَى المُقْتَسِمِينَ) .

ولا بد مِنْ تأويلِ ذلك: على أنَّ (ما) مفعولٌ بالنذير عند الكوفيين فإنهم يُعْمِلون الوصفَ الموصوفَ، أو على إضمارِ فعلٍ لائق، أي: أُنْذِركم ما أنزلناه كما يليق بمذهبِ البصريين.

وعلى كونها اسما فإنها تكون بمعنى (مثل) وتفيد التشبيه، وعليه فإنها تكون في موضع نصب وفي توجيه نصبها عشرة أوجه:

أحدها: أنها متعلقة بقوله: (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ) أي: أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المقتسمون الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ؛ حيث قالوا بعنادهم وعدوانهم: "بعضه حق موافق للتوراة والإنجيل، وبعضه باطل مخالف لها"؛ فاقتسموه إلى حق وباطل.

والثاني: أنه متعلق بقوله: وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ المُبِينُ أي أنه مفعول به، والتقدير: وأنذر قريشاً مثل ما أنزلنا من العذاب على المقتسمين، يعنى اليهود، وهو ما جرى على قريظة والنضير، جعل المتوقع بمنزلة الواقع، وهو من الإعجاز، لأنه إخبار بما سيكون وقد كان[1] .

والثالث: أن الكاف منصوبٌ على أنه نعت لمصدرٍ محذوفٍ، ولكنه مُلاقٍ ل «آتيناك» من حيث

(١) الكشاف ٢/ ٥٨٩.

المعنى لا من حيث اللفظُ، تقديرُه: أَنْزَلْنا إليك إنزالاً كما أَنْزَلْنا على المقتسمين، لأنَّ «آتيناك» بمعنى أَنْزَلْنَا إليك.

والرابع: أنه نعتٌ لمصدرٍ محذوف، العاملُ فيه مقدرٌ أيضاً تقديرُه: مَتَّعْناهم تمتيعاً كما أَنْزَلْنا، والمعنى: نَعَّمْنا بعضَهم كما عَذَّبنا بعضَهم.

والخامس: أنه صفةٌ لمصدرٍ دَلَّ عليه «النذير» والتقدير: أنا النذيرُ إنْذاراً كما أَنْزَلْنا، أي: مثلَ ما أنزلناه.

والسادس: أنه نعتٌ لمفعولٍ محذوف، الناصبُ له «النذير» ، تقديرُه: النذير عذاباً، كما أنزلنا على المُقْتَسِمين، وهم قومٌ صالحٍ لأنهم قالوا: {لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ} [النمل: ٤٩] فأَقْسموا على ذلك، أو يُراد بهم قريشٌ حيث قَسَموا القرآنَ إلى سِحْرٍ وشِعْرٍ وافتراء.

وقد رَدَّ بعضُهم هذا بأنه يلزمُ منه إعمالُ الوصفِ موصوفاً، وهو غيرُ جائزٍ عند البصريين، جائزٌ عند الكوفيين، فلو عَمِل ثم وُصِفَ جاز عند الجميعِ.

والسابع: أنه مفعولٌ به، ناصبُه «النذير» أيضاً. أي: وأَنْذِرْ قريشاً مثلَ ما/ أَنْزَلْنَا من العذابِ على المقتسمين، يعني اليهودَ وهو ما جَرَى على قُرَيْظَةَ والنَّضِير «. وهذا مردودٌ بما تقدم من إعمالِ الوصفِ موصوفاً.

والثامن: أنه منصوبٌ نعتاً لمفعولٍ به مقدرٍ، والناصبُ لذلك المحذوفِ مقدَّرٌ لدلالةِ لفظِ (النذير) عليه، أي: أُنْذِرُكم عذاباً مثلَ العذابِ المنزَّلِ على المقتسمين، وهم قومٌ صالحٍ أو قريشٌ، قاله أبو البقاء.

والتاسع: أنه متعلِّقٌ بقوله {لَنَسْأَلَنَّهُمْ} [الحجر: ٩٢] تقديرُه: لَنَسْأَلَنَّهم أجمعين مثلَ ما

أَنْزَلْنا[1].

والعاشر: أن الكافَ نَعتٌ لِمصدَرٍ مَحذُوفٍ تَقدِيرُه: وَقُل قَوْلًا مِثلَ مَا أَنزَلنَا على المُقتَسِمِين إنَّك نذيرٌ لهم فَالقولُ لِلمُؤمِنِينَ فِي النِّذَارَةِ كَالقَولِ لِلكُفَّارِ المقتَسِمِينَ؛ لِئَلَّا يُظَنَّ أنَّ إنذَارَك للكفَّارِ مخالِفٌ لإنذار المؤمِنينَ بَل أَنتَ فِي وَصفِ النِّذارَة لَهُم بمنزلَةٍ واحدة تُنذِرُ المؤمنينَ كما تُنذِرُ الكافرينَ[2].

قلت: ويصح أن تكون (كما) حرفا واحدا يفيد تشبيه حال قوم سيدنا محمد في إنزال القرآن وبيانه، وأنهم كذبوه، بحال السابقين الذين أنزلت عليهم الكتب السماوية فكذبوا بها.

ويكون ذلك على تقدير (ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم؛ فعلمه قومك، وكذَّبُوه جحودا، كما أنزلنا قبل ذلك على أنبياء المقتسمين، فعَلِموه وكذَّبوا أنبياءهم جحودا؛ فلنسألن هؤلاء وأولئك أجمعين.

قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾ [الإسراء: ٢٤]

تحتمل الكاف هنا الحرفية والاسمية، فعلى كونها حرفا يكون معناها التعليل، و(ما) حرف مصدريّ، أَي: رَبِّ ارْحَمْهُما لِتَرْبِيَتِهِمَا لِي، وَجَزَاءً عَلَى إِحْسَانِهِمَا إِلَيَّ حَالَةَ الصِّغَرِ وَالِافْتِقَارِ[3]. والمصدر المؤوّل مِنْ قوله: (ما ربّياني) في محلّ جرّ بالكاف، والجار والمجرور متعلّق بـ

(١) الدر المصون ٧/ ١٧٩، وما بعدها .

(٢) البحر المحيط ٦/ ٤٩٧.

(٣) البحر المحيط ٧/ ٢٩.

(ارحم)[1].

وعلى كونها اسما تكون الكاف نَعْتا لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ؛ أَيْ: رَحْمَةً مِثْلَ رَحْمَتِهِمَا[2].

أو تكون نَعْتا لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ (رَحْمَةً مِثْلَ تَرْبِيَتِي صَغِيرًا)[3].

ويجوز أن يكون لهما الرحمة والتربية معًا، وقد ذُكِر أحدُهما في أحدِ الجانبين، والآخرُ في الآخر، كما يلوح له التعرض لعنوان الربوبية، كأنه قيل: رب ارحمهما، ورَبِّهِمَا كما ربياني صغيرا. ويجوز أن يكون الكاف للتعليل، كقوله: " وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ " [4].

أو على أنَّ الكافَ نائبُ مفعولٍ مطلَقٍ، و (ما) مصدرية، والمصدرُ المؤوَّلُ مضافٌ إليه أي: ارحمهما رحمةً مثل تربيتهما لي. وجملة «ربَّياني» صلة الموصول الحرفي[5].

قلت: ويصح كون (كما) حرفا واحدا يفيد التشبيه أو التعليل، ويكون معناه على تضمين الفعل (ربى) معنى (رحم)، وتضمين (رحم) معنى (ربَّى)، كأنه قيل: رَبِّ ارحمهما ورَبِّهِمَا لأنهما ربياني ورحماني، وأغنى ذكرُ كلِّ واحدٍ من الفعلين عن تكرارِ الآخر، وهذا من جميل نظم القرآن الكريم.

(١) الجدول في إعراب القرآن ١٥/ ٣٤.

(٢) التبيان ٢/ ٨١٨.

(٣) البحر المحيط ٧/ ٢٩.

(٤) البحر المديد ٣/ ١٩٣.

(٥) المجتبى ٢/ ٦١١.

قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾[الإسراء:٤٢]

الكاف هنا اسم معناه (مثل)، وهو فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ نعت لمصدر محذوف، و(ما) مصدرية، والتقدير: كَوْنًا مثل قَوْلِهِمْ(١).

أو حرفُ جرٍّ معناه التشبيه، و(ما) موصول مجرور، والجار والمجرور متعلِّق بِمَا تَعَلَّقَتْ بِهِ (مَعَ) وهو الاستقرار، و(مَعَهُ) خَبَرُ كَانَ(٢).

ويصح أن تكون (ما) كافة، و(كما) حرف يفيد التشبيه، كما مرَّ في قوله تعالى: "وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ ". وقوله:" كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ "(٣)

قوله تعالى: ﴿ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾[الإسراء:٩٢]

تحتمل الكاف هنا الحرفية والاسمية، فعلى كونها حرفا يكون معناها الباء، و(ما) مصدرية، والتقدير: (أو تسقط السماء علينا كسفا بزعمك).

وعلى كونها اسما، فهي بمعنى (مثل)، وتكون صِفَةً لمصدرٍ محذوف، أَي: إِسْقَاطًا مِثْلَ مَزْعُومِكَ(٤).

(١) التبيان ٢/ ٨٢٣.

(٢) البحر المحيط ٧/ ٥٤.

(٣) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ٣/ ٦٩٨.

(٤) التبيان ٢/ ٨٣٢.

وَقَوْلُهم: (كَما زَعَمْتَ) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: "إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ " [سبأ: ٩]". وَقِيلَ: (كَما زَعَمْتَ إِنَّ رَبَّكَ إِنْ شَاءَ فَعَلَ)، وَقِيلَ: هُوَ مَا فِي هَذِهِ السُّورَةِ مِنْ قوله: "أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حاصِبًا"[1]

قلت: والزعم بمعنى القول[2]، وعليه تحتمل الكاف معنى المساواة، والتقدير: (إسقاطا مساويا ما قلته) .

قوله تعالى: ﴿وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الكهف:٤٨]

تحتمل الكاف هنا الاسمية وتحتمل أن تجعل مع (ما) حرفا واحدا، فعلى أنَّ (كما) حرف واحد؛ فإنه يفيد تشبيه جملة بجملة، والتقدير: ولقد جئتمونا ورجعتم إلينا في حال تشبه حالكم حين خلقناكم أول مرة.

وعلى كونها اسما تكون بمعنى (مثل)، وتكون في موضع نصب، ولنصبها وجهان:

أحدها: أنها منصوبةُ المحلِّ على الحالِ من فاعل «جئتمونا».

الثاني: أنها في محلِّ نصبٍ نعت لمصدرٍ محذوف، أي: مجيئا مثل مجيئكم يوم خلقناكم،

والكاف على كل ذلك للتشبيه.

وقيل: لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة، أي: أحياء[3].

(١) البحر المحيط ٧/ ١١٢.

(٢) إعراب القرآن وبيانه للدرويش ٣/ ٢٣٣.

(٣) باهر البرهان فى معانى مشكلات القرآن لبيان الحق النيسابوري ٢/ ٦٦٤.

قوله تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ [الأنبياء:٥]

تحتمل الكاف هنا الحرفية والاسمية، فعلى كونها حرفا يكون معناها التشبيه، و(ما) اسم موصول، والمعنى: (فليأتنا بآية كالذي أتى به الأولون من الآيات) على تضمين أُرْسِلَ معنى (أتى)(١)

وعلى كونها اسما تكون للتشبيه أيضا ويكون التقدير (إِتْيَانًا مِثْلَ إِرْسَالِ الْأَوَّلِينَ)(٢)، وصحةُ التشبيه في قوله كَما أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ من حيث إنه في معنى: كما أتى الأوّلون بالآيات؛ لأنّ إرسالَ الرسل متضمِّنٌ للإتيانِ بالآيات، ألا ترى أنه لا فرق بين أن تقول: أُرْسِلَ سيدُنا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم، وبين قولك: أَتَى سيدُنا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم بالمعجِزَة(٣)

وتكون في موضع نصب، وفي توجيه نصبها أوجه:

الأول: أنها فِي مَوْضِعِ النَّعْتِ لِآيَةٍ، وَمَا أُرْسِلَ فِي تَقْدِيرِ الْمَصْدَرِ، وَالْمَعْنَى: بِآيَةٍ مِثْلِ آيَةِ إِرْسَالِ الْأَوَّلِينَ.

الثاني: أنها نعتٌ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ أَيْ: (إِتْيَانًا مِثْلَ إِرْسَالِ الْأَوَّلِينَ) أَيْ: مِثْلِ إِتْيَانِهِمْ بِالْآيَاتِ(٤).

الثالث: أنها صفة لمصدر محذوف، أي: إتيانًا مثل إتيان الأولين(٥).

قلت: ويصح أن تكون (كما) حرفا يفيد تشبيهَ جملةِ (أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ) بمحذوفٍ تقديرُه: (إن كان أُرسل)، والمعنى: (إن كان أرسل كما أرسل الأولون فليأتنا بآية).

(١) معاني القرآن للفراء ٢/ ١٩٩.

(٢) التبيان ٢/ ٩١٢.

(٣) الكشاف ٣/ ١٠٣ وما بعدها.

(٤) البحر المحيط ٧/ ٤١٠.

(٥) البحر المديد ٣/ ٤٤٤.

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ [الأنبياء:١٠٤]

تحتمل الكاف هنا الحرفية والاسمية، فعلى كونها حرفا يكون في معناها وجهان:

الأول: أن تكون الكافُ زائدةً، و(ما) موصولة في موضع نصب مفعول به لفعل محذوف يفسره ما بعده، و(أولَ) بدل من (الذي) أو حال مؤول بمشتق، والتقدير: (نعيد الذي بدأنا أول خلق نعيده) أو (نعيد الذي بدأناه من عدم أول خلق نعيده)(١)

الثاني: أن تكون الكاف مكفوفةً بـ (ما)، وتكون (كما) حرفا واحدا يفيد التشبيه، و(أَوَّلَ خَلْقٍ) مفعول (نعيد) محذوف يفسره قوله: (نُعِيدُهُ). والمعنى: نعيد أوّل الخلق كما بدأناه، تشبيها للإعادة بالإبداء في تناول القدرة لهما على السواء.

وعليه فقد تم الكلام عند (الكُتُب)، ثُمَّ استأنف فقال (كَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ)، فالكاف للخلق(٢) كأنك قلت : نعيد الخلق كما بدأناهم (أَوَّلَ مَرَّةٍ)(٣)

فإن قلت: وما أوّل الخلق حتى يعيده كما بدأه؟

قلت: أوّله إيجاده من العدم، فكما أوجده أولا عن عدم، يعيده ثانيا عن عدم(٤)، والكاف متعلقة بـ (نعيده)(٥).

(١) قال ابن عجيبة: " قوله: (كما بدأنا) : منصوب بمضمر، يُفسره ما بعده، و (ما) : موصولة" البحر المديد ٣/ ٥٠٣.

(٢) أي متعلقة بالضمير العائد على الخلق في (نعيده)

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/ ٢١٣.

(٤) الكشاف ٣/ ١٣٧.

(٥) البحر المحيط ٧/ ٤٧٢.

وقيل: الكَافُ اسم معناه (مثل)، وهو نَعْتٌ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ ; أَيْ نُعِيدُهُ عَوْدًا مِثْلَ بَدْئِهِ. وَفِي نَصْبِ «أَوَّلَ» وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: أنه مَنْصُوبٌ بـ (بَدَأْنَا) ; أَيْ خَلَقْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ.

وَالثَّانِي: أنه حَالٌ مِنَ الْهَاءِ فِي (نُعِيدُهُ). وَالْمَعْنَى: مِثْلَ أَوَّلِ خَلْقِهِ[1].

قوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾ [سبأ: ٥٤]

(كما) في الآية حرف واحد يفيد تشبيه حال بحال، أي: وحيل بينهم وبين رجوعهم إلى الدنيا، كما حيل بين أشباههم وبين ذلك من قبل[2].

أو أن الكاف حرف معناه المساواة، و(ما) موصول، والتقدير: (وحيل بينهم وبين ما يشتهون مساواة بما فعل بأشياعهم)

أو أن (كما) متعلّقٌ بمحذوفٍ مفعول مطلق عاملُه (حيل)، أي: حيل حولا كالذي فعلناه بأشياعهم[3].

قوله تعالى: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ﴾ [الشورى: ١٥] (سبق بيان الأوجه الجائزة فيه في آية سورة هود صـ ٢٨٠٦من هذا البحث).

(١) التبيان ٢/ ٩٢٩.

(٢) البحر المديد ٤/ ٥١٠.

(٣) الكشاف ٣/ ٥٩٣.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ [الصف: ١٤] (١)

تحتمل الكاف هنا الحرفية والاسمية، فعلى كونها حرفا يكون معناها التشبيه، فإن قلت: ما وجه صحة التشبيه- وظاهره تشبيه كونهم أنصارا بقول عيسى صلوات الله عليه: مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللهِ؟

قلت: التشبيه محمول على المعنى، والمراد: كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار عيسى حين قال لهم مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللهِ.

يجب أن يكون معنى قوله: "مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللهِ" مطابقا لجواب الحواريين: "نَحْنُ أَنْصارُ اللهِ"، والذي يطابقُه أن يكون المعنى: مَنْ جُنْدِي متوجِّهًا إلى نصرَةِ الله، وإضافةُ (أَنْصارِي) خلاف إضافة (أَنْصارَ اللهِ)؛ فإنّ معنى (نَحْنُ أَنْصارُ اللهِ): نحن الذين ينصرون الله. ومعنى (مَنْ أَنْصارِي؟): (مَن الأنصارُ الذين يختصون بي، ويكونون معي في نصرة الله؟).

ولا يصحُّ أن يكون معناه: مَنْ ينصرُني مع الله؟ لأنه لا يطابق الجواب. والدليل عليه: قراءة من قرأ: مَنْ أنصارُ الله؟(٢).

والتشبيهُ باعتبارِ المعنى؛ إذ المراد: قل لهم كما قَالَ عِيسَى ابن مَرْيَمَ، أو كونوا أنصاراً كما قال

(١) قرئ: كونوا أنصار الله وأنصارا لله. وقرأ ابن مسعود: كونوا أنتم أنصار الله، ينظر السبعة في القراءات صـ ٦٣٥، حجة القراءات صـ ٧٠٩.

(٢) الكشاف ٤/ ٥٢٨ .

الحواريون حين قال لهم عيسى مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللهِ[1] .

وقيل: الكاف اسم في موضع نصبٍ على إضمارِ القولِ، أي: قُلْنا لهم ذلك، كما قال عيسى.

أو نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ تقديرُه: كونوا كَوْناً، وفيه نظرٌ؛ إذ لا يُؤْمَرُون بأن يكونوا كَوْناً. وقيل هو كلامٌ محمولٌ على معناه دون لفظِه. [2]

قلت: وَالظَّاهِرُ أَنَّ (كَمَا) حرف واحد لتشبيه قول بقول، أَي: (قُلْنَا لَكُمْ ذَلِكَ كَمَا قَالَ عِيسَى)[3].

أو على أن هذا ابتداء خطاب من الله، أي: كونوا أنصار الله كما فعل أنصار عيسى، فكانوا بحمد الله أنصاراً وكانوا حواريين.[4]

(١) تفسير البيضاوي ٥/ ٢١٠.

(٢) الدر المصون ١٠/ ٣٢٢، وما بعدها

(٣) البحر المحيط ١٠/ ١٦٨ وما بعدها.

(٤) وقال القرطبي: قيل: في الكلام إضمار، أي: قل لهم يا محمد: كونوا أنصار الله.

وعلى ما قاله القرطبي تكون (كما) حرفا واحدا لتشبيه حال بحال. الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٨٩، اللباب ١٩/ ٦٥.

المبحث الثاني

(كما) في النسق القرآني بين عاملين متماثلين

مقدمة:-

في كل آية من الآيات التالية وقعت (كما) بين عاملين متماثلين، مما يجعل اعتبارَ التشبيه معنىً للكاف فيها أوضحَ وأقربَ؛ لذا أوجزتُ الكلام عن هذه الآيات اكتفاء بما مر من بيان معاني الكافِ، ومعاني (ما) في المبحث السابق؛ إذ هي هنا لا تخرج عنها.

وأول موضع لهذا الأسلوب في القرآن الكريم هو قوله تعالى: " وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ " [البقرة:١٣]، فهذا الأسلوب وَأمثاله مما اقترنت فيه (ما) بكاف التَّشْبِيه بَين عاملين متماثلين يجوز فيه تقديران مشهوران(١):

الأول: الكافُ في محلِّ نَصْبٍ. على كونِها نَعْتاً لمصدرٍ محذوفٍ، وهو تقدير الجمهور.

الثاني: الكافُ في موضعِ نصبٍ على الحالِ من ضمير ذلك المصدرِ المعرفةِ المحذوفِ، وهذا تقديرُ سيبويه(٢).

وفيما يلي ذكر ما ورد من هذا الأسلوب في القرآن الكريم مع توضيح التقديرات الجائزة في بعضه، وترك تقديرات الباقي اكتفاء بما ذُكِرَ، وتركا للتطويل الممل غير الخالي من التكرار.

---

(١) مغني اللبيب ١/ ٤٠٠،

(٢) قال سيبويه: إنَّ سائلا لو سأَلَك فقال: هل سير عليه؟ لقلت: نَعَمْ سير عليه شديدا، وسير عليه حسناً. فالنصبُ فى هذا على أنَّه حال. وهو وجهُ الكلام، لأنَّه وصفُ السَّيْرِ. ولا يكون فيه الرفعُ لأنَّه لا يقع موقعَ ما كان اسمًا، الكتاب ١/ ٢٢٨، شرح كتاب سيبويه ٢/ ١٢٥، ارتشاف الضرب ٣/ ١٣٣٣.

قوله تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾ [البقرة:١٣]

الْكَافُ مِنْ قَوْلِهِ: (كَما آمَنَ النَّاسُ) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ، نَعْتًا لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ والتَّقْدِيرُ: آمِنُوا إِيمَانًا كَمَا آمَنَ النَّاسُ، أو مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْمَصْدَرِ الْمُضْمَرِ الْمَفْهُومِ مِنَ الْفِعْلِ الْمُتَقَدِّمِ الْمَحْذُوفِ بَعْدَ الْإِضْمَارِ عَلَى طَرِيقِ الِاتِّسَاعِ.

وَ(مَا) مِنْ: كَمَا آمَنَ النَّاسُ، مَصْدَرِيَّةٌ، والتقدِيرُ: كَإِيمَانِ النَّاسِ، فَيَنْسَبِكُ مِنْ (مَا وَالْفِعْلِ بَعْدَهَا) مَصْدَرٌ مَجْرُورٌ بِكَافِ التَّشْبِيهِ، الَّتِي هِيَ نَعْتٌ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ، أَوْ حَالٌ عَلَى الْقَوْلَيْنِ السَّابِقَيْنِ، وَإِذَا كَانَت (مَا) مَصْدَرِيَّةً فَصِلَتُهَا الجملةُ الفعليَّةُ بعدها[1].

والمعنى: إذا قيل لهم آمنوا إيماناً خالصاً من النفاق مثل إيمان المسلمين، قالوا: أنؤمن إيمانا مشبها بإيمان السفهاء؟[2].

١- قوله تعالى ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾﴾ [البقرة:١٠٨]

تقدير الآية: أم تريدون أَنْ تَسْأَلوه أي: السؤالَ حالَ كونِه مُشَبَّهاً بسؤالِ قومِ موسى له، أو أن تسألوا رسولكم سؤالاً مشبهاً كذا. و (ما) مصدرية، أي: كسؤال موسى[3].

٢- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ

(١) البحر المحيط ١/ ١١٠، وما بعدها، الدر المصون ١/ ١٤١.

(٢) البحر المديد ١/ ٨٠.

(٣) الدر المصون ٢/ ٦٤، وما بعدها.

﴿لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ [البقرة:١٤٦]

الكافُ في محلِّ نَصْبٍ، إمَّا على كونِها نَعْتاً لمصدرٍ محذوفٍ، أي: يعرفونه مَعرفةً كائنةً مثلَ معرفتِهم أبناءَهم، أو في موضعِ نصبٍ على الحالِ من ضمير ذلك المصدرِ المعرفةِ المحذوفِ، والتقديرُ: يعرفونه المعرفةَ المماثلة لعرفانهم(١).

وقس على هذا التقدير ما بقي من المواضع التالي ذكرها:

٣- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا﴾ [البقرة:١٦٧]

٤- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [البقرة:١٨٣]

٥- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة:٢٧٥]

٦- قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ [البقرة:٢٨٦]

٧- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾﴾ [النساء:٤٧]

٨- قوله تعالى: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟

(١) الدر المصون ٢/ ١٦٩.

فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٨٩]

٩- قوله تعالى: ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ﴾ [النساء: ١٠٤]

١٠-قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [النساء: ١٦٣]

١١-قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنعام: ٢٠]

١٢-قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾﴾ [الأعراف: ٥١]

١٣-قوله تعالى: ﴿۞ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ﴾ [التوبة: ٣٦]

١٤-قوله تعالى: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟﴾ [التوبة: ٦٩]

١٥-قوله تعالى: ﴿۞ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [هود: ٣٨]

١٦-قوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾﴾ [هود: ٩٥]

١٧-قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ﴾ [هود: ١٠٩]

١٨-قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾﴾ [يوسف:٦]

١٩-قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [يوسف:٦٤]

٢٠-قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾﴾ [الإسراء:٧]

٢١-قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ﴾ [النور:٥٥]

٢٢-قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ﴾ [النور:٥٩]

٢٣-قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَن أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ﴾ [القصص:١٩]

٢٤-قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ﴾ [القصص:٦٣]

٢٥-قوله تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [القصص:٧٧]

٢٦-قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ [الجاثية:٣٤]

٢٧-قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡ﴾ [الأحقاف: ٣٥]

٢٨-قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ﴾ [محمد: ١٢]

٢٩-قوله تعالى: ﴿فَإِن تُطِيعُواْ يُؤۡتِكُمُ ٱللَّهُ أَجۡرًا حَسَنٗاۖ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ كَمَا تَوَلَّيۡتُم مِّن قَبۡلُ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ١٦﴾ [الفتح: ١٦]

٣٠-قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٥﴾ [المجادلة: ٥]

٣١-قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡۖ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ١٨﴾ [المجادلة: ١٨]

٣٢-قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ ١٣﴾ [الممتحنة: ١٣]

٣٣-قوله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ١٧﴾ [القلم: ١٧]

٣٤-قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمۡ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ أَحَدٗا ٧﴾ [الجن: ٧]

٣٥-قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ١٥﴾ [المزمل: ١٥]

الخاتمـــة

بعد هذه الرحلة النورانية في صحبة القرآن الكريم بحثا عن معاني (كـما) وإعرابهـا في النسـق القرآني توصل الباحث إلى بعض النتائج، كان من أهمها:

أولا: وردت (كما) في النسق القرآني على صورتين:

الأولى: ما وقعت فيه (كما) بين عاملين متماثلين، وكادت كلمة المعربين أن تتفق على أنها مركبة من الكاف التي للتشبيه على اختلافهم في اسميتها وحرفيتها، وأنها في موضع نصب على أنهـا نعت لمصدر من الفعل، أو حال من ضمير عائد على هذا المصدر

الثانية: ما وقعت فيه (كما) بين عاملين مختلفين، وقد اختلفت كلمـة النحـويين والمفسرـين في بساطتها أو تركيبها من الكاف و(ما)، واعتبرها أكثرهم مركبة من كاف التشبيه و(مـا)، ثـم اختلفت تقديراتهم لـ (ما) موصولة أو مصدرية أو كافة.

ثانيا: أشار سيبويه إلى جواز معاملة (كما) كحرف واحد له معنى، وأهمل جل من كتـب عـن حروف المعاني هذا الحرف ذهابا منهم إلى تركيبه.

ثالثا: إذا اتصلت (ما) بالكاف فإنهم يختلفون في حرفية الكاف أو اسميتها، ومن ثم يختلفون في إعرابها:

رابعا: اختلفوا في معنى (مَا) فِي (كَمَا) على أقوال:

الأول: أنها مَصْدَرِيَّةٌ.

الثاني: أَنَّهَا مَوْصُولَةٌ بِمَعْنَى الَّذِي.

الثالث: أنها كَافَّةً.

خامسا: وردت (كما) في النسق القرآني في مواضع يصح فيها حملها على أنها بسيطة، أو يصح جعل الكاف مكفوفة بـ(ما) ويكونان معا بمنزلة حرف واحد يأتي لواحد من المعاني الآتية:

الأول: التشبيه.

الثاني: (لعل).

الثالث: التعليل.

الرابع: المجازاة.

ثبت المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

٢. ارتشاف الضرب من لسان العرب، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥ هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

٣. أسرار العربيّة، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري المتوفى: ٥٧٧هـ، الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٤. إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت) الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ.

٥. الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المسمى بتفسير البيضاوي المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ.

٧. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٨. باهر البرهان في معانى مشكلات القرآن، لمحمود بن أبي الحسن (علي) بن الحسين

النيسابوريّ الغزنوي، أبو القاسم، الشهير بـ (بيان الحق) (المتوفى: بعد ٥٥٣هـ)، المحقق (رسالة علمية): سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة حرسها الله تعالى، عام النشر: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٩. البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة ١٤٢٠ هـ.

١٠. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، الطبعة ١٤١٩هـ.

١١. البديع في علم العربية، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦ هـ)، تحقيق ودراسة: د. فتحي أحمد علي الدين، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ

١٢. التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ)، المحقق : علي محمد البجاوي، الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه

١٣. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، المؤلف: أبو حيان الأندلسي، المحقق: د. حسن هنداوي، الناشر: دار القلم - دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا، الطبعة الأولى

١٤. التعليقة على كتاب سيبويه، المؤلف: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ)، المحقق: د. عوض بن حمد القوزي (الأستاذ المشارك بكلية الآداب)، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٥. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، المؤلف: محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (المتوفى: ٧٧٨ هـ)، دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ

١٦. الجامع لأحكام القرآن المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٧. الجدول في إعراب القرآن، لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الناشر: دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ

١٨. الجنى الداني في حروف المعاني، المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، المحقق: د فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

١٩. حجة القراءات المؤلف: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: ٤٠٣هـ) محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني.

٢٠. الحدود في علم النحو، المؤلف: أحمد بن محمد بن محمد البجائي الأُبَّذيُّ، شهاب الدين الأندلسي (المتوفى: ٨٦٠هـ)، المحقق: نجاة حسن عبد الله نولي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٢ - السنة ٣٣ - ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م

٢١. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق

٢٢. ديوان أبي النجم العجلي المتوفى سنة ١٣٠ هـ جمعه وشرحه وحققه الدكتور محمد أديب عبد الواحد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٢٧هـ ـــ ٢٠٠٦م

٢٣. ديوان العجاج رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه، تحقيق : عبد الحفيظ السطلي ، نشر : مكتبة أطلس – دمشق، عدد الأجزاء : ٢.

٢٤. السبعة في القراءات، المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ) المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ

٢٥. سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٢٦. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك للإمام بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٧. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، المؤلف: علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (المتوفى: ٩٠٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .

٢٨. شرح التصريح على التوضيح، المؤلف: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، (المتوفى: ٩٠٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

٢٩. شرح الكافية الشافية المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله،

جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة الأولى

٣٠. شرح اللمع لابن برهان العكبري تحقيق: د. فائز فارس بلد النشر: الكويت الطبعة: ١ السنة: ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م

٣١. شرح المفصل لابن يعيش، المؤلف: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٣٢. شرح تسهيل الفوائد، المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٣٣. شرح كتاب الحدود في النحو، المؤلف: عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي (٨٩٩ - ٩٧٢ هـ)، المحقق: د. المتولي رمضان أحمد الدميري، المدرس في كلية اللغة العربية بالمنصورة - جامعة الأزهر، والأستاذ المساعد في كلية التربية بالمدينة المنورة جامعة الملك عبد العزيز، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

٣٤. شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨ هـ)، المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م

٣٥. قضايا التركيب في لغة العرب مع التسلسل التاريخي للمصطلح، والمقارنة ببعض

اللغات الأخرى. الدكتور محمد عبد الحميد سعد، عميد كلية اللغة العربية بأسيوط، ورئيس قسم اللغويات بها، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٩م

٣٦. الكتاب، المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٣٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٠٧ هـ

٣٨. اللباب في علل البناء والإعراب، المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: ٦١٦هـ)، المحقق: د. عبد الإله النبهان، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

٣٩. اللمحة شرح الملحة المؤلف: محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (المتوفى: ٧٢٠هـ)، المحقق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م

٤٠. المجتبى من مشكل إعراب القرآن، أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، عام النشر: ١٤٢٦ هـ.

٤١. مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج بعناية وتصحيح: وليم بن الورد البروسي، دار النشر: دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع بالكويت.

٤٢. مشكل إعراب القرآن، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: د. حاتم صالح

الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

٤٣. معاني القرآن، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة الأولى.

٤٤. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م.

٤٥. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، المؤلف: أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (المتوفى ٧٩٠ هـ)، المحقق: مجموعة محققين، الناشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٤٦. المكتفى في الوقف والابتدا، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الناشر: دار عمار، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٤٧. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر.

فهرس الموضوعات

المقدمة ٢٧٧٨
التمهيد ٢٧٨١
أولا: من معاني الكاف ٢٧٨١
ثانيا: من معاني (ما)..... ٢٧٨٤
المبحث الأول: (كما) في النسق القرآني بين عاملين مختلفين..... ٢٧٨٥
قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ﴾ ٢٧٨٥
قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨﴾..... ٢٧٨٩
قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ٢٣٩﴾..... ٢٧٩٢
قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ﴾..... ٢٧٩٣
قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَتَرَكۡتُم مَّا خَوَّلۡنَٰكُمۡ وَرَآءَ ظُهُورِكُمۡۖ﴾..... ٢٧٩٥
قوله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾ ٢٧٩٥
قوله تعالى: ﴿إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفۡ مِنۢ بَعۡدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم ...﴾..... ٢٧٩٧
قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ﴾ ٢٧٩٨
قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ﴾.... ٢٧٩٨
قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ﴾ ٢٨٠٠
قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ ٢٨٠٢
قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ﴾..... ٢٨٠٦
قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ٩٠﴾..... ٢٨٠٧
قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾..... ٢٨٠٩

قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾.....٢٨١١
قوله تعالى: ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾.....٢٨١١
قوله تعالى: ﴿وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ﴾ ٢٨١٢
قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾...٢٨١٣
قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ ...٢٨١٤
قوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾.....٢٨١٥
قوله تعالى: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ ٢٨١٥
قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾..٢٨١٦
المبحث الثاني: (كما) في النسق القرآني بين عاملين متماثلين ٢٨١٨
الخاتمة ٢٨٢٤
ثبت المصادر والمراجع.....٢٨٢٦
فهرس الموضوعات ٢٨٣٣